بسمه تعالی

منهج التبليغ

الدرس ۱

معنی التبليغ

الاستاذ: بجّاری

بكالوريوس

مقدمة الدرس

أنّ تبليغ الرسالة بشكل واسع و شامل، يفرض علينا التعرّف علي طرق و وسائل الاعلام حديثها و قديمها؛ لأنّها استخدمت سلاحاً هدّاماً بيد اعداء الدين فلابدّ من مواجهتها، إذ انّ الاساليب المتبعة حالياً في التبليغ لم تكن بمستوي المواجهة ممّا يحتم علينا اعادة النظر فيها علي وجه يعيد للفكر الاسلامي حيويته وقوته دون أي تنازل عن أسسه و دعائمه.

إنّ الأعلام اليوم يلعب دوراً خطيراً في العالم و كل من يفقد هذا السلاح عند المواجهة سوف يكون مصيره الفشل المحتوم.

لقد أتّخذ الأعلام بالامس، سلاحاً في مواجهة النبي (صلى الله عليه و آله)، حيث سعي اعداء الاسلام إلى بثّ الدعايات المغرضة و المضلّلة من خلال تهمة السحر الّتي لُفقت ضدّ النبي (صلى الله عليه و آله)، و تهمة ترك الصلاة التي لُفقت ضدّ علي (عليه السلام) حتّي انّ بعض السذّج من اهل الشام أصابتهم الدهشة لما طرق مصامعهم خبر استشهاده (عليه السلام) في المحراب.

كما ان الاعلام المسموم قد صوّر الإمام الحسين (عليه السلام) . و هو ابن الاسلام . خارجياً كسائر الخوارج.

فالاستكبار العالمي اليوم كما صرّح قائد الثورة آية الله الخامنئي (حفظه الله) تعالي راح يشنّ حملات و غارات ثقافية مسعورة لمواجهة الثورة الاسلامية. فلو ضعف علماء الدين عن صدّ هذا الهجوم سوف يواجه الاسلام خطراً كبيراً. و سوف تذهب من أيدينا فرصة تبليغ الاسلام. فعلي المبلّغ المجاهد أن يتسلّح بمناهج حديثة في التبليغ و أن يبذل كل رخيص و غالٌ في سبيل نصرة الاسلام حتّي لوكلّفه ذلك التضحية بالنفس و النفيس، فان الظفر يأتي بعد العناء: «إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يسْرًا» (الانشراح:٦).

المحتوى الدراسي

الاعلام (التبليغ) معني و مفهوماً

الاعلام مفهوماً يعني: إيصال الخبر و النبأ إلى الناس و ترسيخه في اذهانهم من خلال المذياع أو الشاشة المرئية (التلفاز) و الصحف و... يسمّي المنفذ لهذا العمل مخبراً او المراسل.

و معنى الايصال و الترسيخ في المصطلح الإسلامي أن يقوم الداعي بالذهاب بنفسه إلى المخاطبين و يبلغهم الدعوة التي على كاهله و يسمّى المنفذ هنا داعياً و مبلّغاً. و يصبح نشاطه كنشاط الأنبياء (عليهم السلام) فعليه أن يتسلّح بالصبر كما صبروا و ان لاتزحزحه العواصف، و أن لايرى أمراً مّا مستحيلاً، و أن يوصل ما يحمل من خطاب و لايهن و لاينكل و لاييأس من شيءٍ ابداً.

و للاعلام اصطلاحاً معنى آخر و هو:

آلة هامّة للغاية، يسعي أصحابها من خلالها إلى فرض افكارهم على الناس فكرياً و عقائدياً كي يخضع المجتمع لأفكارهم.

فلهذا اصبح الاعلام فِي العرف السائد . و للأسف الشديد . لفظة منبوذة؛ و أصبحت نظرة المجتمع إلى الاعلام نظرة سيئة. ولكن علينا أن لانتأثر بهذه النظرة السلبية نتيجة اعمال و ممارسات الآخرين.

فالإعلام في الشرق و الغرب بمعنى واحد و هو الوصول إلى غايات و اهداف بأي وسيلة كانت، فالوصول إلى الغاية يبرّر لديهم الوسيلة. فالخلاعة و تحريف الوقائع الاجتماعية التاريخية، و القيام بتضليل افكار عامّة الناس عن المسائل المصيرية لحياة البشر بأسرها، تُعدّ اقداماً اعلامياً ناجحاً ان سبّبت تحقيق مصالحهم و اغراضهم.[١]

ولكن للتبليغ في المصطلح الإسلامي معنى معاكساً تماماً لما هو موجود في الغرب فهو لايتوقّف على ايصال الدعوة فحسب، بل له اسلوبه الخاص و طريقته الخاصّة، و مع التدقيق النظر في الآيات الروايات ندرك انّ للتبليغ أُسس و قواعد خاصّة تجب مراتها كالبلاغة و الفصاحة، و انسجام الخطاب مع الزمان و المكان. و قد عُني بها عناية خاصّة كي تنفذ في القلوب و ترسخ في الاذهان و تُحيي الموتي: «وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ»(النور:٥٤).

من واجبات الدعوة ان: تحيي دفائن العقول و أن تبثّ الحياة في القلوب الميتة، و ايقاظ القلب بالفطرة التي فطر الناس عليها، و انقاذ البسطاء و السّذج من مصايد الشبهات، كما انّه من لوازم الدعوة ان تفضح السياسات المشئومة التي تهدف ضرب الديانة و انهيارها فتواجه الافكار الاستعمارية كالشيوعية و غيرها من الافكار الالحادية و تهزم الظالمين.

فوظيفة المبلّغ كما قلنا وظيفة الأنبياء و رسالته رسالتهم، فعليه أن يوصل الخطاب الصريح لإتمام الحجة على الناس كما فعل الانبياء. فعندها يكون المرء عالماً بتكليفه و ينطلق لأداء واجباته.

توجد مفردات أُخرى ذكرها القرآن الكريم إلى جنب الدعوة و هي:

١) الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر: «يأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...»(التوبة:٧١).

٢) البلاغ: «الَّذِينَ يبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيخْشَوْنَهُ وَلَا يخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ»(الاحزاب:٣٩).

٣) التبشير و الانذار: «وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا»(الفرقان:٥٦).

٤) التخويف: «وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا»(الإسراء:٥٩).

٥) الارشاد: «يهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ»(الجن:٢).

خلاصة الدرس

الاعلام مفهوماً يعني: إيصال الخبر و النبأ إلى الناس و ترسيخه في اذهانهم من خلال المذياع أو الشاشة المرئية (التلفاز) و الصحف و... يسمّي المنفذ لهذا العمل مخبراً او المراسل.

و معنى الايصال و الترسيخ في المصطلح الإسلامي أن يقوم الداعي بالذهاب بنفسه إلى المخاطبين و يبلغهم الدعوة التي على كاهله و يسمّى المنفذ هنا داعياً و مبلّغاً. و يصبح نشاطه كنشاط الأنبياء(عليهم السلام) فعليه أن يتسلّح بالصبر كما صبروا و ان لاتزحزحه العواصف، و أن لايرى أمراً مّا مستحيلاً، و أن يوصل ما يحمل من خطاب و لايهن و لاينكل و لاييأس من شيءٍ

١ ـ مبانى تبليغ، ص ٤٤.

ابداً.

و للاعلام اصطلاحاً معنى آخر و هو:

آلة هامّة للغاية، يسعي أصحابها من خلالها إلى فرض افكارهم على الناس فكرياً و عقائدياً كي يخضع المجتمع لأفكارهم.

فلهذا اصبح الاعلام في العرف السائد ـ و للأسف الشديد ـ لفظة منبوذة؛ و أصبحت نظرة المجتمع إلى الاعلام نظرة سيئة. ولكن علينا أن لانتأثر بهذه النظرة السلبية نتيجة اعمال و ممارسات الآخرين.

فالإعلام في الشرق و الغرب بمعنى واحد و هو الوصول إلى غايات و اهداف بأي وسيلة كانت، فالوصول إلى الغاية يبرّر لديهم الوسيلة. فالخلاعة و تحريف الوقائع الاجتماعية التاريخية، و القيام بتضليل افكار عامّة الناس عن المسائل المصيرية لحياة البشر بأسرها، تُعدّ اقداماً اعلامياً ناجحاً ان سبّبت تحقيق مصالحهم و اغراضهم.[1]

ولكن للتبليغ في المصطلح الإسلامي معنى معاكساً تماماً لما هو موجود في الغرب فهو لايتوقّف على ايصال الدعوة فحسب، بل له اسلوبه الخاص و طريقته الخاصّة، و مع التدقيق النظر في الآيات الروايات ندرك انّ للتبليغ أُسس و قواعد خاصّة تجب مراتها كالبلاغة و الفصاحة، و انسجام الخطاب مع الزمان و المكان. و قد عُني بها عناية خاصّة كي تنفذ في القلوب و ترسخ في الاذهان و تُحيي الموتي: «وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ»(النور:٥٤).

وتوجد مفردات أُخرى ذكرها القرآن الكريم إلى جنب الدعوة.

١ ـ مبانى تبليغ، ص ٤٤.

بسمه تعالی

منهج التبليغ

الدرس ٢

مكانة التبليغ

الاستاذ: بجّاری

بكالوريوس

مقدمة الدرس

لابد من الاطلاع على اهمية التبليغ ومعرفة مكانته لأن كل أمر تكون درجة الاهتمام به على حسب اهميته وخطورته، فالامر الذي لايحظى بالاهمية لا يستحق المعاناة وان كانت بسيطة والهدف الذي يحظى بالاهمية يبذل الانسان الجهد الجهيد ويتخلى عن راحته في سبيل تحقيقه، وكلما زادت درجة أهمية الهدف كلما استحق أكثر جهدا وأكثر تضحية من قبل الانسان من أجل نيله، فإذا كان الأمر هو اعلاء كلمة الله تعالى ونشر تعاليمه الحقة وعلمنا انه أمر الهي استحق منا بذل الغالي والنفيس حتى لو وصلت التضحية بالنفس من أجله، لأننا وجدنا انبياء الله قد ضحوا بكل مايملكون بل بعضهم قدم نفسه في هذا السبيل وهو الذي أكد القرآن الكريم على اهميته وهو سبيل الله تعالى.

ويناسب ماقاله الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله) لعمه ابي طالب (عليه السلام) عندما فاوضته قريش وارادت منه ان يتخلى عن التبليغ للدين الجديد: (**يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو اقتل دونه**)[١].

المحتوى الدراسي

لقد حاز التبليغ على مكانة رفيعة لما له من أهمية في سيادة المثل العليا و عبادة الله و انقاذ الشعوب من آثار الظلم و الطاغوت «**أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ**»(النحل:٣٦).

هذا من جانب، و من جانب آخر فهو يعمق الهوية الثقافية و يحول دون التيه و الضياع «**يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يحْيِيكُمْ**...»(الانفال:٢٤).

و التبليغ لأهميته الخاصّة أُلقي على عاتق الأنبياء و الأوصياء و العلماء دون أن يختصّ بزمان دون زمان أو مكان دون مكان.

التبليغ مسؤولية خطيرة فلهذا عند ما بُعث موسى (عليه السلام) بالنبوّة، و مر من قبل الباري جلّ و علا بأن يذهب إلى فرعون أحسّ بثقل المسئولية و خطورة المهمّة فطلب من ربّه متضرّعاً:

« **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي. يفْقَهُوا قَوْلِي. وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي. كَي نُسَبِّحَكَ كَثِيراً. وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا. إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا**»(طه:٢٥-٣٤).

و كما كان التبليغ حسّاساً و ذا اهمية خطيرة كذلك يجب على المبلّغ ان يتسلح بالصبر على الشدائد ليتمكّن من أداء الرسالة على نحو جيد.

الاعلام الباطل ـ اليوم ـ سلاح فتّاك بيد أعداء الدين و بيد الدول المستكبرة يشنون عن طريقه حرباً نفسية ضدّ من يقف بوجههم. فهو اكثر نكاية و ضرراً من الحرب العسكرية، لأنّه يسلب من الناس هويتهم و ثقافتهم و يتيسّر من خلاله بسط

---

١. بحار الأنوار٩: ١٤٣.

نفوذهم، و هذا ما نسمّيه اليوم بالغزو الثقافي.

يقول «راسل» عن خطورة الاعلام بأنّه سعى المستعمرون إلى اتّخاذ الاعلام و الدعاية وسيلة لقلب الحقائق و تشويهها بحيث راحوا يلقّنون الاطفال في الروضة. بانّ اللبن اسود و يلقّنوهم أيضاً بأنّ من يعتقد خلاف ذلك فهو رجعي متحجر.[١]

إنّ ذوي النفوس الأمّارة بالسوء و الذين يتربّصون بالدين الدوائر اخرجوا الدين من الحياة و حرّفوه و قلّبوا حقائقه، لأنّهم رأوه يعارض منافعهم المادية، و هذا الشيء يطمح اليه المستعمر و يسعى للوصول إليه، فهو يحاول دائماً القاء الشبهات العلمية و الفلسفية و الاخلاقية و الاجتماعية و السّياسية في أذهان المسلمين، مركّزاً عمله على الشباب و المراهقين لكي يزلزل عقيدتهم بالدين.

اغتيال الشخصيات اسلوب آخر، اتخذه المستعمر لمكافحة الاسلام بحيث انّ الكنيسة تعرّف النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بانّه كان قطّاعاً للطرق و شارباً للخمر، و لم يسلم علماء الشيعة من هذا الهجوم الاعلامي الشرس و لم يتركوا وسيلة توصلهم إلى هدفهم المشؤوم هذا الاّ و استعملوها.

المشكلة الّتي كان يواجهها الأنبياء، جهل الناس؛ فلهذا كان نبينا (صلى الله عليه وآله) يدعو الله و يقول: «**اللّهم اهد قومي فانّهم لايعلمون**».[٢] و اليوم فمشكلة الاسلام هي الدول الاستعمارية و عملاؤها في البلاد الاسلامية.

المشاكل الاجتماعية التي كانت على عهد الانبياء هي الخمر و الزنا و القمار و اللواط و الربا و الفقر و الغش و السرقات و الجهل و الخرافة و التقاليد و العادات المنحطة، و المشاكل المادية و الاقتصادية و السياسية، و اما اليوم فهذه المفاسد تطوّرت اكثر و اكثر، المخدّرات و الخمور و الكازينوات انتشرت في جميع انحاء العالم و لم تسلم منها حتّى مكّة المكرمة. فاللعب بالورق و العلاقات الجنسية الحرّة، انهيار العوائل، الغناء و الموسيقى المضرّة و المحرّمة اضيفت في عصرنا اليوم على المعاصي السابقة.

يجب على المبلّغين الاستفادة من الاذاعة و التلفزة و السينما و المسرح و المجلاّت و الكتب و المدارس و الجامعات، بغية ايصال صوتهم إلى الناس ليتمكّنوا من مواجهة الاستعمار سياسياً و ثقافياً و اقتصادياً و يحاولوا أن يجذبوا الشباب إليهم بالاخص شباب الدول غير الإسلامية إلى الجامعات الاسلامية و الحوزات العلمية، ليعدّوا منهم مبلّغين ماهرين لكي لايسبقنا التبشير المسيحي الذي يعيش الفراغ من الناحية الايديولوجية. فلابدّ في هذا المجال من الاستفادة من نحوين التبليغ: العلمي و العملي، فأمّا الثاني فهو تكليف كلّ انسان مسلم سواءً كان عالماً أم غير عالم، و أمّا الأوّل فهو يقع على عاتق العلماء فحسب و يحتاج إلى مستوى راق من العلم كما تقدّم.[٣]

---

١ ـ اصول و آداب سخن، ص ٥٢.

٢ ـ بحار الانوار: ٢٠ / ٢١، باب ١٢.

٣ ـ خطوات علي طريق الاسلام، ص ٩.

الغرب و الغزو الثقافي

ارضية الغزو الثقافي في مراكز الدراسة و بالنسبة إلى الشباب مهيأة و مركّز عليها من قبل الغرب. الكتاب يلعب دوره الكبير؛ فمثلاً يقال انه طبع اكثر من ٢٦٧٥٠٠٠ نسخة حول هجوم العراق الكويت تحت عناوين «صدام حسين و أزمة الخليج»، «عاصفة الصحراء»، «الهجوم».

إذ لاحظنا الاعلام الغربي نجده قوة هائلةً تحكم البلاد و يمكن ان نعدّ الاعلام السلطة الرابعة بعد السلطة التشريعية و التنفيذية و القضائية. هناك أربعة من وكالات الانباء مدعومة من قبل الرأسماليين الصهاينة و التقنية الغربية هي: استوشيتدبرس في الولايات المتحدّة الأمريكية، يونايتدبرس و رويتر في بريطانيا و وكالة الانباء الفرنسية تذيع و تنشر اكثر من ٣٥ مليون كلمة في اليوم إلى جميع انحاء العالم.

من دور النشر المعروفة المشهورة (بنگوئن) يقال انها منحت المرتد سلمان رشدي مؤلف «الآيات الشيطانية» اكثر من ٨٥٠٠٠٠ دولار مكافئة له على كتابه الذي تجاسر فيه على جميع الاديان و الانبياء و استهان بجميع المقدّسات.

التبشير المسيحي بواسطة الفاتيكان أسّس اذاعة خاصّة به سنة ١٩٣١ ميلادية بامر من البابا «بيوس السادس» و ماركوني، يذاع فيها اكثر من ٢٠ ساعة بثلاثين لغُة في اليوم إلى جميع انحاء العالم.

اما دور النشر راجعة إلى الفاتيكان فهي منتشرة في جميع انحاء العالم و بلغات مختلفة، طبعت لحدّ الان اكثر من خمسة الاف نوع من الكتب بـ (ميليارادت النسخ) و الان يسعى الفاتيكان ليستفيد من الاقمار الصناعية للبثّ التلفيزيوني على نفقة شركة لومن ٢٠٠٠ ليتمكّن زعيم الكاثوليك للتحدّث مباشرة إلى جميع نقاط العالم.

و اما الشيوعية فقد كان لها أيضاً إعلام مكثف فمثلاً بين سنه ٦٦ ـ ٧٠ ميلادية طبع اكثر من ميليارد نسخة من كتاب «ماوا» قائد الشيوعية في الصين و بين سنة ١٩١٧ ـ ١٩٦٧ ميلادية طبع و نشر اكثر من ٣٥ ميليون نسخة من كتاب لينين بـ (٦٢١) لغة. و كتب استالين ترجمت إلى ١٠٦ لغة من لغات العالم و طبع منها اكثر من نصف ميليارد نسخة.

الاتحاد السوفيتي كان يهدي إلى مكتبات العالم اكثر من ٣٩ ميليون كتاباً إلا ان مساعي هذا النظام باءت كلّها بالفشل بحيث تقوضت اركانه عام ١٩٩٠ م[1] «وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيرُ الْمَاكِرِينَ»(آل عمران:٥٤).

امّا الاعلام الإسلامي مقارنة بالإعلامين السابقين، فهو يشكو من عدم الانسجام و عدم البرمجة و عدم معرفة الزمان و المكان، اضف إلى ذلك ضعف الخبرات و الامكانات، فهو يعيش حالة عدم البرمجة و الأزمة في الاعلام و السبب في ذلك كلّه نشأ من عدم اطّلاع المبلغين و عدم الخبرة الكافية و ضعف امكاناتهم بحيث انّهم يقفون من الاعلام الغربي موقف المتأثّر و المعقل به لا موقف الذي يري فيه أنه غزو ثقافي منحرف.

١ ـ روشهای تبليغ و سخنرانی، ص ١٢.

خلاصة الدرس

لقد حاز التبليغ على مكانة رفيعة لما له من أهمية في سيادة المثل العليا و عبادة الله و انقاذ الشعوب من آثار الظلم و الطاغوت «أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ»(النحل:٣٦).

هذا من جانب، و من جانب آخر فهو يعمق الهوية الثقافية و يحول دون التيه و الضياع «يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يحْيِيكُمْ...»(الانفال:٢٤).

و التبليغ لأهميته الخاصّة أُلقي على عاتق الأنبياء و الأوصياء و العلماء دون أن يختصّ بزمان دون زمان أو مكان دون مكان.

التبليغ مسؤولية خطيرة فلهذا عند ما بُعث موسى (عليه السلام) بالنبوّة، و مر من قبل الباري جلّ و علا بأن يذهب إلى فرعون أحسّ بثقل المسئولية و خطورة المهمّة فطلب من ربّه متضرّعاً:

«قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي. يفْقَهُوا قَوْلِي. وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي. كَي نُسَبِّحَكَ كَثِيراً. وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا. إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا»(طه:٢٥-٣٤).

إذ لاحظنا الاعلام الغربي نجده قوة هائلةً تحكم البلاد و يمكن ان نعدّ الاعلام السلطة الرابعة بعد السلطة التشريعية و التنفيذية و القضائية.

بسمه تعالى

منهج التبليغ

الدرس ٣

الاستفادة من قابليات مجتمعاتنا الاسلامية في التبليغ

الاستاذ: بجّارى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

لابدّ لنا من الايمان بهذه الحقيقة و هي انّ العالم يحكمه اليوم نظام واحد ملحد متسلط عليه اقتصادياً، سياسياً، ثقافياً و عسكرياً، و لو أمعنا النظر في هذا النظام و لاحظنا المجالس الدولية كمجلس الامم و صندوق النقد الدولي و اليونسكو و الناتو، نشاهد هذه الحقيقة واضحة و هي امتلاك خمس دول حق العضوية الدائم في مجلس الامم و امتلاك حق الفيتو، و اربعة من هذه الدول، ـ و هم المنتصرون الفاتحون في الحرب العالمية الثانية ـ ينحدرون من اصل واحد.[1]

يحكم العالم نظام الحادي واحد له قطبان؛ قطب الشرق و قطب الغرب، يحاول كلّ منهما ان يتسابق مع الاخر في نهب الخيرات. امّا اذا تصادمت المنافع بحيث يشكل خطراً على النظام الواحد المسيطر، حينما تتكاثف الجهود للحيلولة دون ذلك. فمثلاً في حرب الخليج دعم كل من الشرق و الغرب النظام البعثي ضدّ الجمهورية الاسلامية، لأنّهما احسّا بخطر مشترك يهدّد مصالحهما.

فهذا النظام الواحد لازال يواجه المشاكل من الداخل. المشاكل التي قد تؤدّي به نتيجة للشعارات الفارغة التي يرفعها إلى الزوال و الفناء، لأنّ هذه الشعارات متى ما ارادت ان تتحقق فقدت القدرة على التطبيق و تولد نظام آخر في مقابلها.

فهذه الشعارات المنادية بالمساواة و الرفاه، و الحرية الجنسية، و الديمقراطية بما انّها غير عادلة و جائرة و مسخّرة لخدمة الاستكبار و الجور، فمن المستحيل ان تتحقق. فاذا كان هدفنا و كانت رسالتنا رفع علم التوحيد خفاقاً على جميع ربوع العالم، هذه المسؤولية الحساسة، تحتم علينا ان ندرس الثورة الاسلامية لنتعرّف على القواعد الاستراتيجية في العالم للثورة، لانّ الثورة معناها رفع الشعارات الجديدة للحصول على مجتمع جديد و متطوّر و ان نستفيد سقوط النظام العالمي الالحادي، لأنّه بعد ان لفظ انفاسه الأخيرة و لم يتمكّن من حلّ مشاكل العالم بل زادها تعقيداً و بلبلةً تولّدت فرصة ثمينة لنا علينا الاستفادة منها.

المحتوى الدراسي

و امّا الثورة الاسلامية العالمية بما انها ترى للانسان بعداً آخر في ماوراء المادة و هذا يساعد إلى حدّ كبير على نشر القيم المعنوية و يشكل منطقاً جديداً لم يكن معهوداً من ذي قبل، و قوّة جبّارة يمكن ان تغير و تحوّل التاريخ إلى تاريخ رائع؟ مفعم بالمعنويات و الفضائل.

و يمكن أن نستعين في هذا الطريق و (هو نشر الاسلام) و ثورته بما نمتلكه ـ نحن المسلمين ـ من ذخائر و معادن و بترول، لانّ ارضنا الاسلامية التي تقرب مساحتها من ٣٥ مليون كيلومتراً و يبلغ اعداد نسمتها اكثر من مليارد نسمة، مليئة بالخيرات و فيها اكثر من مئة ميناء استراتيجي، و اكثر من ٣٢٠ ميليارد برميل نفط اضافة إلى المعادن الأخرى.

هذه الثروة العظيمة تساعدنا في نشر دعوتنا بالرغم من نقص الخبرات، فخبراؤنا المسلمون في اسر الدول الغربية و في خدمتها، و

---

١ ـ راجع: روشهاى تبليغ و سخنرانى، ص ٩.

بالرغم ايضاً من عدم اطلاع المسلمين عن بعضهم على البعض الاّ انّ هذه المور لاتقع عائقاً في طريق الثورة و نشر الدعوة، لأنّ الصحوة الاسلامية العالمية سوف توقظ النائمين في سباتهم العميق.

الدعوة و التبليغ معناها نشر المفاهيم العقائدية و السياسية و التاريخية و نشر الفضائل الاخلاقية، و ما نلاحظ من انحطاط المسلمين يعود إلى عدم علمهم و اطلاعهم على ما يمتلكون من استعدادات و قدرات.

فرسالة التبليغ اذن ايقاظ المسلمين و تنبيههم إلى استغلال هذه القدرات بالنحو المطلوب عندها سوف تبدأ الثورة الاسلامية في الانتشار في العالم لتصل إلى اهدافها و تنشر قيمتها في كل مكان.

فأهمية الدعوة تتمثّل بمقدار ما تتمكّن و تعتني من ازالة الالحاد في العالم و نشر التوحيد في جميع انحائه. فالبرامج التبليغية التي تنشر العدالة و تقوض الظلم و الالحاد و تهتم بالمشاكل و الآلام التي يعاني منها الانسان المعاصر تعتبر من صميم الدعوة الاسلامية.[1]

قال امير المؤمنين (عليه السلام): «**يا كميل! ما من حركة الاّ و انت محتاج فيها إلى معرفة**».[2]

فيجدر بنا ـ نحن المبلّغين ـ ان نتعرّف على اصول التبليغ و طرقه و نستفيد من الوسائل الحديثة في نشر الدعوة، لنسجّل حضوراً فعّالاً على مختلف أصعدة الحياة، فالقرآن الكريم ينشف اسماعنا بقوله: «**... وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**»(المائدة:٣٢).

و المبلّغ كما وصفه القرآن، يأمر بالمعروف و ينهي عن المنكر و هو بعمله هذا يحيي الناس معنوياً و يرشدهم إلى طريق السعادة. قال تعالى: «**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**» (آل عمران:١٠٤).

اي إن طريق الفلاح هو الامر بالمعروف و النهي عن المنكر.

بعبارة أخرى اذا اردتم الفلاح ما عليكم الاّ الالتزام بالأمر و اجتناب النهي، الامر بالحسنات و المندوبات و النهي عن القبائح و المحظورات لأنهما ـ الامر و النهي ـ دعامتا الاسلام.

قال امير المؤمنين (عليه السلام): «**قوام الشريعة بالامر بالمعروف و النهي عن المنكر**».[3]

و عدم الالتزام بهذه الاوامر و الاجتناب عن هذه النواحي تجعل الاعمال الصالحة حتي الجهاد في سبيل الله، كقطرة من قلزم او بصقة في بحر عظيم. قال امير المؤمنين(عليه السلام): «**و ما اعمال البر كلّها حتّى الجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف و النهي عن المنكر الاّ كنفثة في بحر لجّي**».[4]

---

١ ـ راجع: مبانى تبليغ، ص ٧.
٢ ـ بحار الانوار: ٧٧ / ٤١٤، باب ١٥.
٣ ـ غرر الحكم.
٤ ـ نهج البلاغة، فيض الاسلام، ص ١٢٦٣؛ بحار الانوار: ٩٧ / ٨٩.

و لا نرى لذلك دليل الاّ القول بأنّ ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فيه بوار الدين و اندثاره و عندها لن يبقى جهاد حتى يحظى الانسان بثوابه العظيم. قال الامام الباقر(عليه السلام): «**إنّ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر سبيل الانبياء، منهاج الصلحاء، فريضة عظيمة، بها تقام الفرائض، و تأمن المذاهب، و تحل المكاسب، و ترد المظالم، و تعمر الأرض و ينتصف من الاعداء و يستقيم الامر**».[1]

الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، سبيل الانبياء (عليهم السلام)، و طريقة الصلحاء المتقين.

انّه فرض عظيم هام لأداء الواجبات و ترك المحرّمات. به تؤمن الطرق و الاساليب، تحل المعيشة و الارتزاق، و تردّ المظالم إلى اهلها، به تخضر الأرض و تعمر، تنتعش معيشة النّاس و يمحق الفقر من المجتمع، به تردّ الحقوق التي سلبها الاعداء، و تركه يوجب تسلط الفساق و الأشرار على النّاس. قال(عليه السلام): «**لاتتركوا الامر بالمعروف و النهي عن المنكر فيولّي الله اموركم شراركم ثمّ تدعون فلا يستجاب دعاؤكم**».[2]

من الواضح أن تولّي الأشرار و الفساق زمام الحكم يؤدّي إلى اشاعة الفساد و الظلم، و يصبح الدين لعبة بأيديهم، حينما لو دعي المسلمون الله ليلاً و نهاراً لايستجاب لهم، و يصاب المجتمع بالامور التالية

١) **ضعف الايمان و الدين**: قال الامام الصادق(عليه السلام): «**كلّ من لم يحب على الدين و لايبغض على الدين فلا دين له.[3] و ذلك لوثّوق عرى الدين بالامر بالمعروف و النهي عن المنكر**».

٢) **البؤس**: **قال امير المؤمنين**(عليه السلام): «**من ترك انكار المنكر بقلبه و يده و لسانه، فهو ميت بين الأحياء**».[4]

٣) **الوقوع في الذنوب**: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):«**من أمر بمعروف و نهي عن منكر أو دلّ على خير أو أشار به فهو شريك و من أمر بسوء أو دلّ عليه أو أشار به فهو شريك**».[5]

٤) **التعريف لغضب الله**: قال رسول الله:(صلى الله عليه وآله):«**انّ الله عزّ و جلّ ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له.. الذي لاينهي عن المنكر**».[6]

المؤمن الضعيف عند الله لا دين له، لانّه لا قدرة له على الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، فلو تكاسل و تجاهل فحلّ به غضب الربّ.

٥) **بروز القحط**: **قال الصادق**(عليه السلام): «**ايما نشأ من نشاء في قوم لم يؤدّب على معصيته. فانّ الله عزّ و جلّ اوّل ما**

---

١ ـ وسائل الشيعة: ١١ / ٣٥٩.
٢ ـ بحار الانوار: ٩٧ / ٧٧.
٣ ـ وسائل الشيعة: ١١ / ٤٤.
٤ ـ التهذيب: ٦ / ١٨١.
٥ ـ وسائل الشيعة: ١١ / ٣٩٨.
٦ ـ وسائل الشيعة: ١١ / ٧٩.

يعاقبهم فيه، ان ينقص من أرزاقهم».[1]

اذا سادت الذنوب و الكبائر المجتمع و لم يعارضها أحد من النّاس فإنّ اوّل ما يعاقبهم به ان يصيبهم بالقحط و نقص الارزاق و... اذن من الواجب علينا أنّ لانترك الامر بالمعروف و النهي عن المنكر مهما كلّف الامرٍ. «**وَمَن يَتَوَكَّلْ على اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**»(الطلاق:٣).

خلاصة الدرس

يمكن أن نستعين في هذا الطريق و (هو نشر الاسلام) و ثورته بما نمتلكه . نحن المسلمين . من ذخائر و معادن و بترول، لانّ ارضنا الاسلامية التي تقرب مساحتها من ٣٥ مليون كيلومتراً و يبلغ اعداد نسمتها اكثر من ميليارد نسمة، مليئة بالخيرات و فيها اكثر من مئة ميناء استراتيجي، و اكثر من ٣٢٠ ميليارد برميل نفط اضافة إلى المعادن الأخرى.

هذه الثروة العظيمة تساعدنا في نشر دعوتنا بالرغم من نقص الخبرات، فخبراؤنا المسلمون في اسر الدول الغربية و في خدمتها، و بالرغم ايضاً من عدم اطلاع المسلمين عن بعضهم على البعض الاّ انّ هذه المور لاتقع عائقاً في طريق الثورة و نشر الدعوة، لأنّ الصحوة الاسلامية العالمية سوف توقظ النائمين في سباتهم العميق.

الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، سبيل الأنبياء (عليهم السلام)، و طريقة الصلحاء المتقين.

انّه فرض عظيم هام لأداء الواجبات و ترك المحرّمات. به تؤمن الطرق و الأساليب، تحل المعيشة و الارتزاق، و تردّ المظالم إلى أهلها، به تخضر الأرض و تعمر، تنتعش معيشة النّاس و يمحق الفقر من المجتمع، به تردّ الحقوق التي سلبها الأعداء، و تركه يوجب تسلط الفساق و الأشرار على النّاس. قال(عليه السلام): «**لا تتركوا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فيولّي الله أموركم شراركم ثمّ تدعون فلا يستجاب دعاؤكم**».[2]

---

١ ـ بحار الأنوار: ١٠٠ / ٧٨.

٢ ـ بحار الانوار: ٩٧ / ٧٧.

بسمه تعالی

منهج التبليغ

الدرس ٤

الدعوة و اهدافها

الاستاذ: بجّاری

بكالوريوس

مقدمة الدرس

ان الهدف الاصلُ الاصيل للدعوة (التبليغ) في الشريعة الاسلامية، هو فلاح الانسان في داري الدنيا و الآخرة. و ـ هو في الواقع ـ يتطابق مع اهداف بعثة الأنبياء و امامة الأئمة (عليهم السلام).

و لنذكر فيما يلي أهمّ أهداف التبليغ، و هي مستفادة من المباني الفكرية للشهيد مرتضى المطهري(رحمه الله).[1]

المحتوى الدراسي

١) الدعوة إلي التوحيد و القسط:

الاسلام يرى الخير و الصلاح و الفلاح في معرفة الله عزّ و جلّ و التقرّب اليه و اقامة العدل و القسط. و هذا هو الهدف الأصيل لبعثة الأنبياء التي تنطوي على أمرين:

الأوّل: التوحيد النظري و التوحيد العملي الفردي، كما دلّت عليه الآية الكريمة:

«يا أَيهَا النَّبِي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيا إِلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا»(الأحزاب:٤٥و٤٦).

و الثاني: اقامة التوحيد العملي الاجتماعي (العدل و القسط). كما يصرّح بذلك القرآن الكريم:

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَينَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»(الحديد:٢٥).

٢) الدعوة إلي عالم الغيب:

الأنبياء هم حلقة الوصل بين الناس و عالم الغيب و تهدف دعوتهم إلى فتح نافذة للناس يطلعون منها علي عالم الغيب.

٣) الدعوة إلي المعاد:

يعتبر الايمان بالمعاد من أهمّ الاصول التي يجب أن يعتقد بها الانسان المؤمن، إلى جانب التوحيد، قال الله تبارك و تعالي في كتابه الكريم: «...وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا»(النساء:١٦٢).

٤) الدعوة إلي مكارم الاخلاق:

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «انّي بعثت لأتّمم مكارم الاخلاق».[2]

إن النبي (صلى الله عليه و آله) هو القدوة و قد حاز علي مكانة رفيعة في سماء الأخلاق و المثل العليا، كما شهد له القرآن بذلك «وَإِنَّكَ لَعَلي خُلُقٍ عَظِيمٍ»(القلم:٤) فنراه يدعو الناس ليكونو مثله.

---

١ ـ تبليغ و مبلغ در آثار، شهيد مطهرى، ص ٣٣.

٢ ـ المحجة البيضاء: ٥ / ٨٩.

٥) الدعوة إلي التعليم و التعلّم:

حثّت الشريعة الاسلامية علي عنصر التزكية إلى جانب التعليم و التعلّم:

«هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيهِمْ آياتِهِ وَيزَكِّيهِمْ وَيعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...»(الجمعة:٢).

اذن للمعلّم مقام مرموق و رفيع و تقع علي كاهلة وظيفة عُظمي، اذ تمكن مهمّته الرئيسية في تزكية النفوس إلى جانب التعليم، و لأجل ذلك رفع الله عزّ و جلّ درجاته حيث قال:

«يرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...»(المجادلة:١١).

قيل دخل النبي (صلى الله عليه و آله) يوماً المسجد، فشاهد جماعتين، جماعة مشغولة بالعبادة و اخري بطلب العلم و التعلّم، فقال(صلى الله عليه و آله): **كلتاهما علي خير و من السعداء الاّ انّي بُعثت معلّماً**.[١] في هذه الحادثة تجد نقطة هامّة جدّاً تشير إلى ضرورة التعليم و التعلّم و اهتمام نبي الاسلام بهما.

٦) الدعوة إلي جهاد النفس:

إنّ الاسلام شريعة تدعو إلى جهاد الطواغيت و الظلمة: «فَقَاتِلُواْ أَوْلِياء الشَّيطَانِ إِنَّ كَيدَ الشَّيطَانِ كَانَ ضَعِيفًا»(النساء:٧٦). هذا من جانب و من جانب اخر تدعو إلى جهاد النفس و قمع الاهواء التي تجرّ الانسان إلى الهاوية: «يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيكَفِّرْ عَنكُمْ سَيئَاتِكُمْ وَ...»(التحريم:٨): فلابدّ من جهاد النفس حتّي ينال الانسان تلك الدرجة الرفيعة التي يري الله فيها شاهداً علي افعاله و اعماله و ما تكسب جوارحه.

يقول امير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لابنيه: «**كونا للظالم خصماً و للمظلوم عوناً**».[٢]

قيل انّ الامام الكاظم (عليه السلام) **اجتاز علي دار فسمع اصوات الغناء و الملاهي تعلو منها و قد خرجت من هذا البيت جارية لتلقي القمامة، فالتفت الامام اليها قائلاً: يا جارية: صاحب هذه البيت حرّ أم عبد؟ فقالت: حرّ. فقال (عليه السلام): صدقت لو كان عبداً لخاف من مولاه. و دخلت الجارية البيت، و كان بشر علي مائدة السكر، فقال لها: ما ابطأك؟ فنقلت له ما دار بينها و بين الامام**. فخرج بشر حافياً مسرعاً حتّّي لحق بالامام، فتاب علي يديه و اعتذر منه و بكي؛ و بعد ذلك أخذ من تهذيب نفسه و اتصل بالله عن معرفة و ايمان حتّّي فاق اهل عصره في الورع و الزهد و لهذا سمّي بـ «بشر الحافي».

فهذه طريقة الأنبياء و الأولياء في تهذيب النفوس فيخرج الانسان ببركة مواعظهم من عبادة الشيطان إلى عبادة الرحمن. فعلي الداعي أن يهتدي بهده الأئمة (عليهم السلام) و يسلك طريقتهم في توعية النفوس.

---

١ ـ داستان راستان، ص ٢٤.

٢ ـ نهج البلاغه، الرسالة ٤٧.

٧) الدعوة إلي الحرّية الاجتماعية و الحرّية المعنوية:

من أهمّ أهداف الأنبياء (عليهم السلام)، تحقق الحرّية الاجتماعية، و القرآن المجيد ينادي بذلك:

« قُلْ يا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ...»(آل عمران:٦٤).

فنري الله عزّ و جلّ يوصي نبيه بأن لايطالب اليهود و النصاري إلاّ بشيئين: اوّلهما التزام اهل الكتاب (اليهود، النصاري، المجوس و الصابئين) بعبادة الله و ثانيهما احترام حرّية الآخرين. حتّي راح الدين الاسلامي يدين نظام العبودية القائم علي الاستغلال البشع لبني الانسان، و من هذا المنظار يفسّر تخوّف النبي (صلى الله عليه و آله) علي مصير الامة فيما اذا تسلط بنو امية علي رقاب المسلمين كما نص علي ذلك الحديث المروي عنه (صلى الله عليه و آله):

«اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين اتخذوا عباد الله خولاً و مال الله دولاً و دين الله دخلاً».[١]

في عالمنا اليوم، نري هذا الاهتمام بالحرّية الاجتماعية ايضاً، و قد جاء في مقدّمة بيان حقوق الانسان ما نصّه: «العامل الذي سبّب نشوء هذه الحروب و الشقاء، هو عدم الاحترام المتقابل بين آحاد الناس».

ولكنّ الانبياء (عليهم السلام) لم يقتصروا علي جانب الحرّية الاجتماعية فحسب، بل بذلوا جهوداً جبّارة في سبيل فكّ الانسان من الاغلال النفسية التي يعاني منها لينطلق إلى فضاء رحب عارٍ من الظلم و الجور و الاستغلال و هذا ما نعبّر عنه بالحرّية المعنوية.

٨) الدعوة إلي العبادة:

الخضوع امام الله عزّ و جلّ و عبادته وحده لا سواه من اصول الدين و من التعليمات التي جاء بها الأنبياء (عليهم السلام) للناس. كل أمر يقام به لله فهو عبادة؛ أي اذا كان الباعث و المحرّك له هو رضا الله سبحانه و تعالي و كانت النية في ادائه خالصة لوجه الله.

تنقسم العبادة في الاسلام الحنيف إلى قسمين:

الاوّل: العبادات الاجتماعية كالجهاد، الانفاق و صلاة الجمعة. و القسم الاخر: العبادات الفردية كالصوم و الصلاة.

كلٌّ من هذين القسمين يؤثّران في سلوك الانسان و ينعكس أثرهما علي اخلاقه و اعماله الاجتماعية كالنظافة و احترام حقوق الاخرين و قد اشار اليها عزّ من قائل في محكم كتابه:

«فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ»(المؤمنون:٣٢).

---

١ ـ مجمع البحرين، الطريحى.

٩) الدعوة إلي الفطرة و التفكّر:

عُجِنَ الدين بالروح الانسانية، لذلك تري الفطرة تدعو الانسان دائماً إلي الدين.

«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يعْلَمُونَ»(الروم: ٣٠).

و قال امير المؤمنين (عليه السلام): «... **فبعث فيهم رسله و واتر اليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته و يذكّروهم منسي نعمته و يحتجّوا عليهم بالتبليغ و يثيروا لهم دفائن العقول**».[١]

و كلامه (عليه السلام) نصّ علي انّ الانبياء، حثّوا الناس علي الوفاء بهذا العهد الذي عُهد و التذكير بالنعم المنسية لِئلّا تكون للناس حجة يوم القيامة بل الحجة تكون عليهم و هي التبليغ. و ينفضوا عن القلوب و الافئدة غبار الجهل و النسيان كي تهتدي السبيل إلي اثارة الحقائق الدينية في العقول.

من بين الأنبياء الذين يصل عددهم إلي مأة و اربعة و عشرين الف نبي، نجد خمسة منهم اصحاب شريعة و كتاب و هم: نوح، ابراهيم، موسي، عيسي و خاتم الانبياء محمد المصطفي (صلى الله عليه و آله)، اما سائر الانبياء فقد جاءوا لابلاغ شرائع من تقدّم منهم و من هذا المنطلق نستطيع ان نقول انّ الانبياء هم الدعاة الحقيقيون و المبلّغون الصادقون.

١٠) هدف الدعوة فى كلام الامام الحسين(عليه السلام):

الامام الحسين (عليه السلام) قبل المسير إلي كربلا، جمع اكابر اصحابه، و خاطبهم بجملات يتّضح من خلالها دور المبلّغ و التبليغ، حيث قال (عليه السلام):

«**اللّهم انّك تعلم انّه لم يكن منّا منافسة في سلطان و لا التماس شيء من فضول الحطام و لكن لنردّ المعالم من دينك و نظهر الاصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك و تقام المعطّلة من حدودك**».[٢]

و يقول امير المؤمنين (عليه السلام): «**لن تقدّس امّة حتّي يؤخذ للضعيف حقه من القوي غير مُتَتَعْتِعٍ**».[٣]

او في ذلك الحين الذي وصل اليه خبر اغتصاب خلخال امرأة ذمّية، غضب (عليه السلام) و قال: «**فلو أنّ امرءً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً**».[٤]

انظر اخي المسلم إلي هذه التعاليم البنّاءة التي امتازت بها مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) عن غيرها و انظر إلي الدعاة الحقيقيين. الانبياء و الائمة (عليهم السلام). كيف كافحوا الظلم و كيف سعوا إلي احياء العدل و القسط و هو هدف سامي للدعوة و التبليغ. به يتحقق الامن و الامان و به تشعر الناس بالراحة و يسود الكمال.

---

١ ـ نهج البلاغة، الخطبة الاولى.

٢ ـ بحار الانوار: ١٠٠ / ٨٠ و ٨١.

٣ ـ نهج البلاغة، الرسالة ٥٣.

٤ ـ المصدر السابق، الخطبة ٢٧.

خلاصة الدرس

ان الهدف الاصلُ الاصيل للدعوة (التبليغ) في الشريعة الاسلامية، هو فلاح الانسان في داري الدنيا و الآخرة. و ـ هو في الواقع ـ يتطابق مع اهداف بعثة الأنبياء و إمامة الأئمة (عليهم السلام).

وتظهر اهداف الدعوة في:

١) الدعوة إلى التوحيد و القسط ٢) الدعوة إلى عالم الغيب ٣) الدعوة إلى المعاد ٤) الدعوة إلى مكارم الاخلاق ٥) الدعوة إلى التعليم و التعلّم ٦) الدعوة إلى جهاد النفس ٧) الدعوة إلى الحرّية الاجتماعية و الحرّية المعنوية ٨) الدعوة إلى العبادة ٩)الدعوة إلى الفطرة و التفكر

بسمه تعالی

منهج التبليغ

الدرس ٥
ادوات التبليغ

الاستاذ: بجّاری

بکالوریوس

مقدمة الدرس

إنّ ايصال اي رسالة إلى اصحابها تحتاج إلى أداة و وسيلة. و الرسالة الالهية بما انّها غاية مقدّطة فتحتاج إلى ادوات مقدّسة؛ فلابدّ من استخدام الادوات الحديثة المشروعة لكي تؤثر الدعوة اثرها المطلوب مثل استعمال مكبّرا الصوت و ما إلى ذلك و ترك استخدام الأدوات غير المشروعة.

المحتوى الدراسي

تنقسم ادوات التبليغ بلحاظات مختلفة إلي اقسام فنذكر هنا اهمّها:

١) المنبر

و هو يعتبر من أهم وسائل التبليغ و ذلك لجلوس الخطيب عليه حين القاء خطبته ليراه الجمهور. و قد حافظ على مكانته المرموقة على الرغم من تطوّر وسائل التبليغ.

المنبر بشكل عام يشمل الخطابة، التبليغ، المجالس الحسينية، مجالس التأبين و... امّا المقصود من المنبر بشكله الخاص و هو الذي نريد البحث عنه هو المنبر الذي يستخدم للمجالس الحسينية و وعظ النّاس. لذا فانّ مثل هذه المنابر يجب ان تستخدم بشكل صحيح. و لايتصور عمل افضل منه و أشرف. لذا يجب ان لايرتقي المنبر الاّ الاعلم. لأنه مكان مقدّس له منزلة رفيعة في قلوب الناس.

و قد اختصّت هذه السنة بشيعة علي أمير المؤمنين (عليه السلام).

المنبر سبب لارتقاء علم المستمع و حلّ الشبهات و الاسئلة التي ربّما تطرأ في ذهنه.

و لاريب انّ طرح المسائل و الموضوعات الهامشية الفاقدة لعنصر البرهان و الاستدلال سيما في واقعة الطفّ الدامية من الأمور التي يجب الاحتراز عنها على المنبر. قال الامام الصادق (عليه السلام):

«**انّ الله عزّ و جلّ لم يبعث نبياً الاّ بصدق الحديث و أداء الأمانة إلى البرّ و الفاجر**».[١]

يجب على الخطيب ان لايتغنّي بالصوت في المجالس الحسينية و أن يراعي روحية الناس كي لاتستغرق المجالس وقتاً طويلاً تسفر عن الملل التضجر و ان لايشير إلى ما فيه و هن بشخصية المعصوم (عليه السلام) بل يجب ان يأخذ هذه النقطة الهامّة بنظر الاعتبار كي لايلبَس الفر و قَلباً و لايفهَم الاسلام عكساً!!

يجب ان يراعي حين اعتلائه المنبر ان لايروّج الباطل، و لايبذر فيهم بذر الشتات و الفساد، و ان لايستخفف بالذنب و ان لايفسّر الايات و الروايات بالرأي و ان لايدخل في بحث لايجيده.

١ ـ اصول الكافى: ٢ / ١٠٤.

٢) الصف

تشكيل الصفوف التعليمة تعتبر من اروع وسائل التبليغ بالاخص للناشئين الذين لم يعتادوا المشاركة في المجالس العامة و لم يأنسوا استماع المحاضرات.

٣) الرّحلة

في هذه الرحلات الجماعية التي تقام بهدف ترسيخ العقائد و ما جاء به الاسلام من اخلاق عالية. ترصد جميع حركات المبلّغ و سكناته من قبل الطلاّب ليأخذوا منها الدروس، فعليه أن يبدي اخلاقاً راقية باعماله و بكلامه لينفذ إلى قلوب طلاّبه و يترك أثراً فيها لاتتركه سائر الوسائل التبليغية.

يمكن ان تطبع بطابع ثاني كمشاهدة الاثار التاريخية و أخذ العبرة كما يحثّ القران الكريم و يقول:

«قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ»(الأنعام:١١).

«قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ ينشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ...»(العنكبوت:٢٠).

او بصورة جولة علمية يتعرّف فيها على عظمة الكون و الخلق و نري فيها آثار العلوم و ما اثبته.

٤) الندوات

بما انّ العالم الاسلامي اليوم يواجه هجمات ثقافية من إثارة الشبهات الاعتقادية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية، فإنّ انعقاد هذه المؤتمرات التي تطرح فيها الاسئلة و تسمع فيها الاجوبة يمكن أن تجدي في صدّ هذه التيارات الجارفة و تنقذ المجتمع من الاضمحلال و الانحطاط.

٥) وسائل الاعلام العامة

نعني بذلك. كما هو واضح. الاذاعة و التلفزه و السينما، و الصحف و المجلاّت. هذه الادوات تعتبر آليات مهمّة في الدعوة فهي التي تأخذ بيد المجتمع من الشقاء إلى السعادة، ان هي سخرت للدعوة إلى الحق و تأخذ بيده من السعادة إلى الشقاء، ان هي سخرت للدعوة إلى الباطل.

المراكز الاعلامية العالمية كشبكة المعلومات (الانترنيت) الذي اصبح من السهل بمكان ان يرسل عبرها رسالة إلى جميع انحاء العالم. لابدّ من المساهمة فيها مساهمة فعّالة لايصال مذهبنا و الدعوة اليه؛ لايمكننا ان نغفل او نتغافل عن هذه الادوات المهمّة لخدمة مصالحهم و بثّ افكارهم المسمومة و اهدافهم الشيطانية.

و الذب عن حوزة الدين رهن استخدام هذه المراكز بنحو أفضل و لو اعرضنا عنها فسوف تفضي إلى تبعات خطيرة من هدم الدين و بواره و كل ما يمت اليه بصلة بحيث لايبقي منه إلا رسمه «إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعونَ»(البقرة:١٥٦).

٦) الرياضة

كلنا نعلم ان الشباب له شغف بالرياضة و يحبّها حبّاً جمّاً، فيمكن للداعي الواعي أن يشكّل فرق رياضية منتمية إلى المساجد تحضرها و تسندها ائمة الجماعات، و ان ينظم المبلّغ و الداعي مسابقات بين الفرق ليبثّ في اوقات الاستراحة تعاليمه الاسلامية بالاخص هذه الفكرة و هي تقوية الروح و الجسم، ناصحاً الشباب ان يواسبوا على نفوسهم مثلما يواظبوا على اجسامهم بل يعطوا النفوس اهتماماً أكثر.

٧) الفن[1]

الفن هو البيان بذوق مناسب و الفنان هو الّذي يعبّر عن احساسيه و مدركاته و ضميره بانسجام و اتساق. و الفن ادق وسيلة لبيان الافكار و المقاصد، و بالفن تخلد الافكار و تصان من الاندثار.

فالفن للانسان ضرورة بها يعبّر عن مكنونات ضميره و عن اعماق قلبه و بالفن تمد العلائق الروحية مع الآخرين و الفن بما انه يتلاءم مع طبيعة الانسان و احاسيسه يترك أثراً خاصاً على النفس يجعلها تنفعل به، و يبرز هذا الانفعال من خلال تأثّر المشاعر و الأحاسيس.

و بما انّ شأن مبلغي الدّين مع الارواح و القلوب كشأن الفنّ معها، فيعتبر الفن اذن من اروع الوسائل لانتقال المفاهيم و المعارف الدينية.

الاّ انه ـ و للأسف الشديد ـ اتخذ الفن وسيلة من قبل خبثاء الانفس لانحراف الآخرين.

فعلى المبلّغين أن لايغفلوا عن هذه الأداة و لايتركو الساحة لأعداء الدين.

٨) الكتابة و القلم

القلم لأهميته البالغة وقع قَسَماً لله سبحانه و تعالي. و لايقسم العظيم الاّ بالعظيم: «ن وَالْقَلَمِ وَمَا يسْطُرُونَ»(القلم:١).

كما انّ الروايات التي ورد فيها القلم و تثني عليه ليست بقليلة، القلم هو الذي حفظ لنا التاريخ، و حفظ لنا ما جري على الماضين. القلم هو الذي حفظ لنا العلم. هو الذي ربّي لنا المضحّين و الشهداء، هو الذي شجّع المقاتلين ليسلكوا طريق ذات الشوكة و طريق الشهادة.

قال رسول الله: (صلى الله عليه و آله) «**اذا كان يوم القيامة وزن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء**».[2]

و لعلّ للخصائص الموجودة في القلم صار اوّل مخلوق في الكون.

قال الصادق: (عليه السلام) «**ان اوّل ما خلق الله القلم**».[3]

---

١ ـ راجع: مجله مبلغان، رقم ٨ و ٧.

٢ ـ بحار الانوار: ٢ / ١٦.

٣ ـ بحار الانوار: ٥٧ / ٣١٣.

٩) الفصاحة و البلاغة[1]

الفصاحة و البلاغة و ان لم تعتبر اداة عامة للتبليغ الاّ انّها من الادوات الناجحة و هي بالحقيقة و الواقع فنّ خاصّ يضفي على الكلام جمالية خاصة.

و الكلام الجميل، هو اداة حسنة للابلاغ و للنفوذ في داخل قلوب الاخرين و الهيمنة عليهم و تأثير القرآن هو من هذا الجانب:

«اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يهْدِي بِهِ مَنْ يشَاء»(الزمر:٢٣).

«وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ...»(المائدة:٨٣).[2]

كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين (عليه السلام) اروع مثال للفصاحة و البلاغة هذه خطبة همام الجميلة و البليغة الذي تركت اثراً خاصاً في قلب همام حيث نشق نشيقاً كان فيه حتفه.

تأمّلوا لحظات في الصحيفة السجّادية فستجدون هذا الواقع يملأ كيانكم:

اللهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد و اجعل اوسع رزقك على اذا كبرت، و أقوى قوتك في اذا نصبت، و لاتبتلني بالكسل عن عبادتك و لا العمى عن سبيلك، و لا بالتعرض لخلاف محبتك، و لا مجامعة من تفرّق عنك، و لا مفارقة من اجتمع اليك.

اللهمّ خذ لنفسك من نفسي ما يخلّصها، و ابق لنفسي من نفسي ما يصلحها، فانّ نفسي هالكة او تعصمها.[3]

١٠) الحكمة و الموعظة و الجدل

اشار الله سبحانه و تعالى إليهم في قرآنه الكريم:

«ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...»(النحل:١٢٥).

ذكر كلمة الرّب مقارنة للدعوة (ادع) في الآية الكريمة دليل على ان التربية لا تتم الاّ بهذه الوسائل الثلاثة.

الحكمة يعني الكلام المتقن غير قابل للاشكال، العلم اليقيني و العقل الخالص. الدعوة بواسطة الحكمة، التي هي برهان و دليل عقلي و علمي محض يختصّ بالّذين لهم هذه القابلية.

الموعظة الحسنة، هي النصيحة الرائعة التي تقبل اليها القلوب. لأنّها تتمّ بواسطة التمثيل و القصة و الحكاية. فكل شيء يرقق القلب ثمّ يهديه إلى الحق، يعتبر موعظة حسنة.

و جادلهم بالتي هي احسن: إذا كان خصمك لايريد الحق بل هو في مقام المجادلة و الاشكال فقط، أنت ايضاً جادله مجادلة حسنة، بحيث لاتخرج عن الحق و الحقيقة، فالمهمّ كشف الحقائق و اثباتها و هذا ممّا يحتم به علينا العقل و الشرع.

نستطيع القول بانّ الحكمة و الموعظة و الجدل كالفصاحة و البلاغة و الشعر من آلات التبليغ المعنوية لا الالات المادية.

---

١ ـ راجع: تبليغ و مبلّغ در آثار شهيد مطهرى، ص ١١٠.

٢ ـ نهج البلاغه، خطبة ١٩٣ (همّام).

٣ ـ الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص ١١٢ و ١١٤.

١١) المعارض الثقافية

المعرض تختلف مستوياته فيمكن ان يكون على مستوى كبير كالمعارض العالمية و يمكن ان يكون دون ذلك كمعرض المحافظة او على مستوى صغيرٍ جدّاً كمعرض المدينة او القرية او المحلّة و المنطقة.

ففي معرض المحلّة تعرض آثار سكنة المحلّة في جامعهم و يكن هذا العمل منا اهتماماً بالثقافة و تشجيعا للآخرين لخلق الآثار و لتنمية قابلياتهم.

الصحف الجدارية، خلاصة الجرائد، حديث الاسبوع، اخبار المحلّة و غيرها تعتبر عملاً ثقافياً مفيداً.

خلاصة الدرس

إنّ ايصال اي رسالة إلى اصحابها تحتاج إلى أداة و وسيلة. و الرسالة الالهية بما انّها غاية مقدّظة فتحتاج إلى ادوات مقدّسة؛ فلابدّ من استخدام الادوات الحديثة المشروعة لكي تؤثر الدعوة اثرها المطلوب مثل استعمال مكبّرا الصوت و ما إلى ذلك و ترك استخدام الأدوات غير المشروعة.

وادوات التبليغ تتمثل في:

١) المنبر ٢) الصف ٣) الرّحلة ٤) التّجمّعات ٥) وسائل الاعلام العامّة ٦) الرّياضة ٧) الفنّ

٨) الكتابة و القلم ٩) الفصاحة و البلاغة ١٠) الشعر ١١) الحكمة و الموعظة و الجدل ١٢) المعارض الثقافية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس السادس

طرق التبليغ وفنونه(١)

المقدمة:

لا بدّ من التعرّف على طرق ومسالك وفنون التبليغ والعلاقة بين صاحب الرسالة والمستمع لها. توجد اليوم أساليب مختلفة لبثّ الدعوة ولإيصال المعلومات، ولا ريب في أنّ الإسلام يخالف ويحظر الأساليب غير المشروعة في كلّ مجالٍ، لكن لاطّلاع المبلّغين على معظم هذه الطرق سوف نلقي عليها نظرة عابرة.

المحتوى الدراسي:

١) التبليغ الفردي:[1]

هذه الطريقة تُستخدم عادةً في الأماكن غير الرسمية، كالمساجد وهي تعتبر من أحسن الطرق تأثيراً للدعوة ولتبادل المعلومات، لأنّ الداعي يتمكّن من أن يلفت انتباه السامع نحوه ويتمكّن من قراءة الأسئلة التي تثار في ذهن السامع ويحاول الإجابة عنها. وفي هذه الطريقة لا بدّ وأن يشعر الطرفان بالطمأنينة والأمان، وأن يرفعا الحواجز بحيث يتمكّنا من الإفصاح عن كلّ شيء.

وقد كان الأنبياء والأولياء يستفيدون من هذه الطريقة لأنّها تزرع الودّ وتُحكّم أواصر المحبّة والأخوّة.

٢) التبليغ الجماعي:

كل تبليغ يواجه مجموعة من الناس يسمّي بالتبليغ الجماعي، كما هو شأن الصحف والخطابة التي يحضرها جمع غفير من الناس للاستماع فقط، والمبلّغ هنا يسعى لأن يطبّق الناس عملياً ما استمعوا له ويعلّمهم أين يستفيدو منه غاية الاستفادة.

٣) التبليغ الطريقي:

هذه الطريقة ملفّقة من البيان والتمثيل، وتستخدم عادة في التعليم التلفزيوني.

[1] ـ راجع: مباني تبليغ، ص ٢٤٥، (موارد ٩ ـ ١).

۴) التبليغ النتاجي:

هذه الطريقة تعتبر متمّمةً ومكمّلةً للطريقة الجماعية، وتستعمل لأهداف وغايات مختلفة، منها:

أ – بيان الغاية والمراد من الدعوة.

ب – بيان قابلية الأفراد في اتقان الأساليب الحديثة.

ج – المقارنة بين الأساليب الحديثة والقديمة.

ومثال ذلك: مكافحة الإدمان على المخدّرات وشيوعها، حيث نبدأ أولاً ببيان المخاطر التي ترتّب على الإدمان على هذه المادّة السامة، ثمّ نختار شخصاً كان قد سلك سبيل الإدمان على المخدّرات وبعد ذلك عزف عنها بطريق من الطرق، ونطلب منه أن يدلي برأيه في هذا الموضوع. وبالطبع فإنّ بيانه سوف يكون أكثر تأثيراً على السامعين. هذه الطريقة تستخدم عادة لإرشاد أُناس من الصعب أن يؤمنوا بالدعوة، لذا نحاول أن نجعلهم يُشاهدوا النتائج مشاهدة يلمسوها لكي يعملوا بها.

۵) التبليغ الموجّه:

هذا الأُسلوب يُستخدم في التلفزة والإذاعات، لأنّ المعلومات والمطالب يجب أن تختار بدقة بحيث يستفيد منها عامة الناس، وبالتأكيد فإنّ الإذاعة والتلفزيون لا يختصّان بأُناس دون غيرهم. وفي هذا النوع من التبليغ يجب مراعاة الأمور التالية:

أ – تقييم معلومات الاشخاص.

ب – التدرّج مرحلة بعد مرحلة.

ج – تناسب الموضوعات مع ذهنية السامع وقابلياته.

د – ترتيب عرض كل موضوع على الآخر كالإدراج.

هـ – الأخذ بنظر الاعتبار الترسبات الفكرية والذهنية لدى السامعين، لكي لا يفهموا الموضوع فهماً خاطئاً، ولكي لا ينحرفوا عمّا نحن فيه إلى غيره.

۶) أُسلوب النفي والإثبات:

يحاول المبلّغ في هذا الأُسلوب وبصورة جدلية أن ينفي طريقة الخصم وينفي استدلالاته ويثبت دليله ومراده. ويحاول المبلّغ أيضاً أن ينفي عن نفسه التحيّز إلى فكرته وأن يُطلق العنان إلى الدليل. هذه الحالة تجعله موفّقاً أمام الخصم وتهزمه نفسياً، مثال ذلك في القرآن الكريم قصّة ابراهيم (عليه السلام) عند تحطيمه

الأصنام.[2]

ويمكن أن يستفاد من الأصوات الهادئة والاعتماد على الأرقام والاحصائيات واجراء مقابلات مع أساتذة الجامعات والمختصين ليعطي الداعي والمبلّغ لدعوته صورة تحقيقية وعلمية.

٧) الطريقة الشرطية:

يعتقد العالم (باولوف) أنّ الكلب المعتاد على تناول اللحم يترشح ويسيل اللعاب من فمه عند سماع الجرس. وهذه الحالة ناتجة عن تفاعل أمواج المخّ في المراكز العصبية للكلب عند سماع الجرس وعند تخيل اللحم، فالجرس واللحم شرط واللعاب الجاري من فم الكلب جواب لهذا الشرط. فإذا اعتاد الكلب على هذه الحالة، يمكن أن يستخدم شرط آخر – النور والضياء مثلاً – فعندما يرى الكلب النور والضياء يسيل اللعاب أيضاً من فمه، حتّى إذا لم يكن اللحم في البين موجوداً. وهذه الطريقة استخدمها الغربيون في قبال المسلمين، وخدعوهم بتفاهاتٍ كاذبةٍ حتّى جذبوهم نحوهم، ثمّ فرضوا عليهم ثقافتهم. فيمكن للمبلّغين المسلمين أن يتّخذوا نفس الأُسلوب، لكن بنحوٍ إيجابي في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

٨) الطريقة المفاجئة:

في هذه الطريقة يمكن أن يجمع المبلّغ بين البرامج الجذّابة والبرامج التي قد يحصل للإنسان منها الملل والضجر، كالجمع بين الأحكام والكمبيوتر، والقرآن والخياطة، أو قبل بثّ برنامج سينمايي ممتع أو مسرحية جذّابة، حيث يستغل المبلّغ الفرصة المناسبة ويبين رسالته وهدفه في خلال ١٠ ـ ١٥ دقيقة.

٩) الطريقة الاستدلالية:

هذه الطريقة تعدّ من أحسن الطرق وأكثرها فائدةً، لكن بشرط أن يتمتع المبلّغ بالمعلومات الكثيرة والشاملة. فهذه الطريقة تكون سبباً لتطوير معلومات السامعين وثقافتهم: «**فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**».[3]

إلى هنا ذكرنا الطرق العامة في التبليغ، أمّا الآن فنذكر طرقاً تبليغية مستوحاة من الآيات والروايات:

١٠) إزالة الغفلة:

إنّ النسيان والجهل والغفلة، كلها أُمور تسبب المعاصي والجرائم، فعلي المبلّغ أن يحاول إزالة الموانع لذكر الله سبحانه وتعالى: «**فَذَكِّرْ إنّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ**».[4]

[2] ـ سورة الانبياء، الآيات ٥١ ـ ٧٠.

[3] ـ سورة الزمر، الآية ١٧ ـ ١٨.

[4] ـ سورة الغاشية، الآية ٢١.

١١) الأسئلة والأجوبة:

على المبلّغ أن يطرح الأسئلة والأجوبة بشكل بحيث يصل المخاطب إلى صميم المطلب ومغزاه. والقرآن الكريم في كثير من الموارد اتّبع هذه الطريقة: «**أَوَ لَيسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ على أَنْ يخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَي وَهُو الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ**».[٥] «**يسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِينِكُمْ**».[٦]

١٢) المقارنة:

على المبلّغ لكي يصل إلى هدفه، أن يقارن بين حالتين، حالة الشرّ وحالة الخير، والطريق السوي وغير السوي؛ ثمّ عليه أن يأخذ الحصيلة من ذلك. وهذه الطريقة تساعد على انفتاح عقل السامع وهدايته: «**أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**».[٧]

١٣) بيان الأُسوة:

هذا الأُسلوب يجعل كلام المبلّغ جذّاباً وأكثر تأثيراً ويزرع الرغبة في قلب السامع، ليتمكّن من ادخال المطالب في ذهن المخاطب؛ ولا بدّ للمبلّغ من ذكر النماذج الخيرة والسيئة. والقرآن الكريم ذكر نموذجين: «**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**».[٨] «**ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَينِ مِنْ عِبَادِنَا**».[٩]

١٤) الإلقاء والتلقين:

إلقاء المطالب يتمّ إمّا بصورة مباشرة وإمّا بصورةٍ غير مباشرة. الطريق المباشر يستعمل للكبار: «**يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ**».[١٠] والطريق الغير مباشر يُستخدم عادة للأطفال بحيث تتضمّن القصّة موضوعاً هادفاً، أو يتمّ بيان الأهداف من خلال الشعر والمسابقات والأناشيد.

في هذا الأُسلوب نحاول تقوية أواصر الايمان في قلوب الناس من خلال تكرار كلمة لا اله الاّ الله، وقراءة الأذان والإقامة في أُذن الطفل وتذكر الآية الشريفة: «**وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**».[١١] يعني أنّ المؤمن دائماً وأبداً يكون موفقاً وعليه أن يطرد القلق عن نفسه. وتلقين هذه الحالات يكون عاملاً لتحكيم أواصر الإيمان واستقامة الناس.

---

[٥] ـ سورة يس، الآية ٨١.

[٦] ـ سورة الأنفال، الآية ١.

[٧] ـ سورة يوسف، الآية ٣٩.

[٨] ـ سورة الأحزاب، الآية ٢١.

[٩] ـ سورة التحريم، الآية ١٠.

[١٠] ـ سورة النساء، الآية ١٣٦.

[١١] ـ سورة آل عمران، الآية ١٣٩.

١٥) الطريقة العملية:

هذه الطريقة من أنجح الطرق وأحسنها تأثيراً: «**فَبَعَثَ اللّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ**».[١٢]

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**صلّوكما رأيتموني أُصلّي**».[١٣] فالمبلّغ يستطيع أن يعلّم الوضوء والغسل والتيمّم والصلاة والقرآن بالعمل، ويتمكّن بأخلاقه الحسنة والطيبة أن يكون أُنموذجاً للأخلاق الإسلامية الكريمة وأن يكون أُسوة للآخرين. فإذا أكرم المبلّغ الناس فقد أشعرهم عملياً بكرامة الإنسان، وبهذا الطريق يحصل المبلّغ على تكريم نفسه وتكريم الآخرين واعطاءهم الشخصية بحيث تكون هذه الطريقة الصالحة مفتاحاً لهدايتهم.

١٦) التكرار:

المبلّغ يمكن أن يكرّر دعوته ويركّز عليها في بداية كلامه ووسطه ونهايته، لكن بطريقة غير مملّة. فمثلاً بتغيير لحن كلامه ونبرات صوته، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يكرّر بعض المطالب ثلاث مرّات.

١٧) تهييج المشاعر:

من أكثر الطرق اختصاراً في التعليم والتربية ويجب على كلّ مبلّغ أن لا يغفل عنها، فمثلاً القرآن الكريم لتجنّب الغيبة وصفها بأكل الميتة: «**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**».[١٤]

وتهييج المشاعر له صور شتّى، كتشجيع الناس لساناً وعملاً على المعروف لكي يثبت أهل المعروف على معروفهم. فقد نصب النبي (صلى الله عليه وآله) أُسامة الشابّ على إمارة الجيش. والإمام الرضا (عليه السلام) أعطى قميصاً قيمته ثلاثين ألف درهمٍ لدعبل الخزاعي.

وقال تعالى في كتابه الكريم: «**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**».[١٥]

أو كالوعد والوعيد ليعيش الإنسان بين حالة الخوف والرجاء وليتجنّب المعصية: «**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ**».[١٦]

١٨) التفكّر:

التربية في الإسلام ترتكز على ركيزتين، هما العقل والتّفكّر ومن خلالهما تحصل للإنسان القدرة على تقييم الأُمور، وبهما تحصل الهداية الإلهية له، إلاّ إذا أراد هو لنفسه اختيار طريق الانحراف والاعوجاج. القرآن الكريم يقول في هذا المجال: «**فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ**

---

[١٢] ـ سورة المائده، الآية ٣١.

[١٣] ـ بحارالانوار: ٨٥ / ٢٧٩، باب ٣٤.

[١٤] ـ سورة الحجرات، الآية ١٢.

[١٥] ـ سورة التوبة، الآية ١٠٣.

[١٦] ـ سورة المطففين، الآية ١.

هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ».[17]

إذن، علينا أن لا ننتظر أن يتقبّل السامع منّا جميع ما نقول له، بل لا بدّ من اعطائه الفرصة للتفكر ثمّ الاختيار بعد التفكر والوصول إلى الحقيقة. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذا المجال: «**كفى بالمرء جهلاً أن يُحدّث بكلّ ما سمع**». فالذي يُحدّث بكل ما يسمع هو الذي يصدق بكل شيء ويتلقّاه بقبول حسن من دون تفكّر ولا تأمّل، وهذه جهالة تودي بصاحبها إلى الضلال.

فوظيفة المبلّغ أن يشجّع الناس على التفكّر والتعقّل ليكون الوصول إلى الحقيقة والواقع ضالّتهم المنشودة وأن لا يتقبّلوا كل كلام سمعوه من كلّ إنسانٍ، وأن لا تفرض عليهم فكرة معينة، لأنّ فرض الأفكار لا يتلاءم مع روح الإنسان.

الخلاصة:

هناك أساليب مختلفة في عصرنا الحاضر لبثّ الدعوة ولإيصال المعلومات، ولا ريب في أنّ الإسلام يخالف ويحظر الأساليب غير المشروعة.

طرق التبليغ وفنونه عبارةٌ عن:

١) التبليغ الفردي ٢) التبليغ الجماعي ٣) التبليغ الطريقي ٤) التبليغ النتاجي ٥) التبليغ الموّجه ٦) أُسلوب النفي والاثبات ٧) الطريقة الشرطية ٨) الطريقة المفاجئة ٩) الطريقة الاستدلالية ١٠) إزالة الغفلة ١١) الأسئلة والأجوبة ١٢) المقارنة ١٣) بيان الأُسوة ١٤) الإلقاء والتلقين ١٥) الطريقة العملية ١٦) التكرار ١٧) تهييج المشاعر ١٨) التفكّر

[17] ـ سورة الزمر، الآيات ١٧ ـ ١٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس السابع

طرق التبليغ وفنونه(٢)

المقدمة:

إنّ التعرّف على طرق ومسالك وفنون التبليغ والعلاقة بين صاحب الرسالة والمستمع لها، يعدّ أمراً ضرورياً. توجد اليوم أساليب مختلفة لنشر الدعوة وإيصال المعلومات، ولا شكّ في أنّ الإسلام يخالف ويحظر الأساليب غير المشروعة، لكن لاطّلاع المبلّغين على معظم هذه الطرق، قمنا في الدرس السابق بذكر عددٍ منها، وفي هذا الدرس سوف نواصل الحديث عنها ونذكر اثنين آخرين منها.

المحتوى الدراسي:

١٩) انتخاب الشعار (الهتافات):

في هذه الطريقة يختار المبلّغ جملة قصيرة يحرّك بها المشاعر ويجدّد الذكريات ويلفت انتباه السامع والقاريء إلى نفسه ويشدّه إليه، إذ يمكن أن يكتبها بالخطّ العريض أو يكررها في الخطابة، وهذه الجمله لا بدّ وأن تكون قصيرةً جدّاً متضمّنةً للهدف المنشود والقيم الإلهية والمعنوية.

٢٠) مدح ورثاء أهل البيت (عليهم السلام):

إنّ مدح أهل البيت (عليهم السلام) يعدّ أحد فنون التبليغ، ويقوم بهذا النوع من التبليغ ما نسمّيهم في يومنا هذا (خطباء المنبر الحسيني).

ولهذه الشريحة من النّاس دور هامّ في إحياء ذكر اهل البيت (عليهم السلام)، وذلك بشعرهم الجميل ولحنهم الحنين وصوتهم الحزين الذي أبكى الكثير ولفت الأنظار إلى مظلوميتهم واغتصاب حقوقهم.

ويجدر بالخطيب أن يسير وفق المنهج الذي رسمه لنا هذا الحديث الشريف: «**شيعتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا**».

وقد يبدأ الخطيب مجلسه بالبسملة والثناء والحمد لله تعالى، ثمّ الصلاة على النّبي وآله، ويقوم بالدعاء والتضرّع إلى الحقّ عزّ وجلّ. وهذا ما له الأثر كلّ الأثر في إصلاح مجتمعنا وهدايته.

وقد أنشد الشاعر في رثاء أهل البيت (عليهم السلام) قائلاً:

ومشي لمصرعه الحسين وطرفه   بين الخيام وبينه متقسّم

فرآه محجوب الجمال كأنّما هوبدر بمنحطم المشيج ملثم
وقد رام ان يلثمه فلم يرى موضعاً لم يدمه عض السلاح فيلثم
نادى وقد ملأ البوادي صيحة صمّ الصخور لهولها يتأ لم
هوّنت يا ابن ابي مصارع فتيتي والداء يؤلمه الذي هوأئلم
أأُخي يهنيك النعيم ولم احل ترضى بان ارزى وانت منعّم[1]

ثلاثون مسألة تبليغية:

١ – بما أنّ الأخلاق والسلوك أكثر تأثيراً من الكلام، فلا بدّ لكم أن تعملوا ما تقولون. قال النبي (صلى الله عليه وآله): «**إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه، زلّت موعظته عن القلوب**».[2]

٢ – التعرّف على العادات والآداب الاجتماعية للمنطقة التي يتمّ التبليغ فيها، واجتناب الكلمات التي تعتبر قبيحةً في عرف الناس هناك.

٣ – القرآن الكريم ذكر قضايا الجنس بالكناية لا بالتصريح، فيجدر بالمبلّغ أن يتجنّب ذكرها، ولو كانت هناك ضرورة لذكرها فليذكرها بالكنايات والاشارات دون التصريح.

٤ . لا بدّ للمبلّغ من الحفاظ على وقاره والابتعاد عن المزاح الذي فيه خفّة وإهانة وجرح للآخرين، وعليه اجتناب الكلمات القبيحة والمستهجنة، ويجب أن يكون عفيفاً نزيهاً في كلامه وذلك حتّى ينظر إليه الناس نظرة تقدير واحترام.

٥ – اجتناب مواضع التهمة، فالحديث الشريف يقول: «**من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومنّ من أساء به الظنّ**».[3]

٦ – عدم التجسس على القضايا التي تخصّ الآخرين، وترك السؤال عما يمتلكون من حطام الدنيا.

٧ – إذا دُعي المبلّغ للتحدّث في المجالس النسائية عليه أن لا يكون الرجل الوحيد في المجلس.

٨ – على المبلّغ أن لا يسأل الناس أجراً ولا يطلب منهم مادّةً، فالقرآن الكريم يقول: «**اتَّبِعُوا مَن لاَّ يسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ**».[4]

٩ – على المبلّغ أن لا يلتقط الصور مع الذين لا معرفة له بهم، ويجب على رجل الدين المعمّم أن

---

[1] ـ للشاعر السيد جعفر الحلّي.
[2] ـ بحار الانوار: ج ٢، الحديث ٦٨، باب ٩.
[3] ـ نفس المصدر: ج ٧٥، الحديث ٨، باب ۴۶.
[4] ـ سورة يس، الآية ٢١.

يرتدي لباس الروحانيين.

١٠ — لا يجدر بالمبلّغ أن يجلس في الدكاكين وأن لا يتردّد على الأسواق كثيراً.

١١ — يجب على المبلّغ أن لا يؤيّد ولا يرفض شخصاً ما دون دليل، وأن يجتنب رفض أو قبول الأحزاب السياسية وأن لا ينتمي إليها لحفظ علاقاته مع الكل وليتمكّن من مخاطبة الجميع.

١٢ — على المبلّغ أن يحافظ على أوقاته وأن يترك التنزه من دون هدف وقصد في منطقة التبليغ.

١٣ – ترك اللعب بالمسبحة والعبث بالمحاسن وسائر الجوارح والاعضاء.

١٤ – العناية المكثفة بالمراهقين والشباب، لأنّ أرضية تقبّل الحق واجتناب الباطل فيهم قوية. قال الإمام الصادق (عليه السلام): «**عليك بالأحداث، فإنّهم أسرع إلى كل خير**».[٥]

١٥ – ترك المشي مع أُناس عرفوا بسوابقهم السيئة في المجتمع وترك المدح والثناء للأثرياء والمتملّقين وأصحاب النفوذ في المجتمع.

١٦ — على المبلّغ أن لا ينسى ذكر الشهداء وطلب الرحمة لهم والدعاء لعوائلهم، لأنّ ذكرهم يفيض على المجلس الخير والبركة ويجعل كلامه مؤثّراً ومفيداً.

١٧ – أن لا يؤثر مدح الناس وذمّهم وانتقادهم على إخلاص المبلّغ، وعليه أن يجعل عمله خالصاً لله وحده، فإنّه تعالى يقول عليك ستره وعليّ إظهاره.[٦]

١٨ — على المبلّغ عدم مدح وتزكية نفسه. لا تدعوا الناس إلى نفسك ولا تدّعي لنفسك ما ليس فيها.

١٩ – الدين الإسلامي سهل يسير، فلا بدّ للمبلّغ أن يبيّنه للناس كما هو، أي بما هو سهل يسير، لا صعباً مستصعباً لا يمكن الوصول إليه.

٢٠ – التبليغ لا بدّ أن يكون هادفاً، فلا تكتفي بغير الهادف منه.

٢١ – على المبلّغ اجتناب الحديث الذي لا ينفع الناس، بل عليه أن يبيّن لهم ما يحتاجون إليه.

٢٢ — يجدر بالمبلّغ ذكر مصادر الآيات والروايات وذكر الاحصائيات والمعلومات بصورة دقيقة.

٢٣ – يجدر بالمبلّغ ذكر الأحكام الشرعية التي هي مورد ابتلاء الناس.

٢٤ — على المبلّغ أن يقوم بأعماله الشخصية بنفسه وأن لا يكون كلاً على الآخرية.

٢٥ — لا بدّ للمبلّغ من التثبّت عند سماع الأنباء والشائعات، لأنّ العدوّ قد ينفذ بيننا عن طريق الشائعات ليصل إلى اهدافه واغراضه، لذا عليه طرد اهل الفتن من حوله.

٢٦ – يجدر بالمبلّغ أن يرتبط بالناس عاطفياً، وأن يحضر مجالس الأفراح والتأبين، وعليه أن لا يحضر إذا كان حضوره تأييداً لمواقف أصحاب المجالس.

٢٧ – يجب أن لا تكون حركات المبلّغ وسكناته تخفيفاً لقبح الذنب.

---

[٥] ـ بحار الانوار: ٢٣ / ٢٣٦.

[٦] ـ عدّة الداعي، ص ٢٣٠.

٢٨ – على المبلّغ قبول الهدية وإجابة دعوة الناس، إلاّ إذا كانت مورداً للتهمة.

٢٩ – يجدر بالمبلّغ التعرّف على احتياجات المنطقة التي يزاول نشاطه فيها، وأن لا يحاول تبرير أعمال المسؤولين وإنكار المشاكل التي تحيط بالناس.

٣٠ – على المبلّغ ترك التحليلات الخاطئة والتنبّؤات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لأنّها قد لا تتحقق.

الخلاصة:

توجد اليوم أساليب مختلفة لنشر الدعوة الإسلامية وإيصال المعلومات، ولا شكّ في أنّ الإسلام يخالف ويحظر الأساليب غير المشروعة.

من طُرق التبليغ وفنونه: اختيار الهتافات ومدح أهل البيت (عليهم السلام).

يعتبر مدح أهل البيت (عليهم السلام) أحد فنون التبليغ، ويقوم بهذا النوع من التبليغ ما نسمّيهم في يومنا هذا (خطباء المنبر الحسيني). لهذه الشريحة من النّاس دور هامّ في إحياء ذكر اهل البيت (عليهم السلام). فشعرهم الجميل ولحنهم الحنين وصوتهم الحزين قد أبكى الكثير ولفت الأنظار إلى مظلومية اهل البيت واغتصاب حقوقهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الثامن

مخاطبوا الدعوة

المقدمة:

إنّ علم النفس يعدّ من العلوم التي يحتاج إليها المبلّغ، وهو علم معرفة المخاطب، حيث يعدّ شرطاً أساسيّاً في عميلة التبليغ. لذا، يجب على المبلّغ أن يحترز من استعمال الكلام المتناقض والغامض وغير الواضح، فكما أنّ أُسس التربية تقوم على علم النفس، كذلك أُسّس الدعوة تقوم على علم النفس.

التربية تختصّ عادة بالاطفال والمراهقين والشباب، والخطابة تُوجَّه عادةً للكهول والشيوخ الذين تطبّعوا بعقيدة واعتادوا عليها. فالتأثير على هذا الصنف من الناس يكون صعباً، لذلك دعت الحاجة إلى الاستعانة بعلم النفس لنتمكن من النفاذ إلى قلوبهم. وإذا نظرنا إلى قواعد الخطابة نراها منطبقة انطباقاً كاملاً مع أساليب علم النفس ومنسجمة معها. لذلك يجب الاعتماد على أساليب علم النفس في فنّ الخطابة.

و بعبارةٍ أُخرى، لا بدّ للخطيب من أن يكون عالماً بالنفس في نطاق عمله بحيث يتمكّن بنظرة واحدة للتعرّف على المخاطب والتعرّف على أُسلوب النفوذ إلى قلبه وطريقة إقناعه وترغيبه في الدين.

المحتوى الدراسي:

إنّ علم النفس يمكّن الخطيب لأن يكون مسيطراً على أعصابه، قاهراً للخوف والقلق، ذا حافظةٍ قوية وقادراً على تركيز حواسه والسيطرة على أفكاره؛ وكما قلنا سابقاً، عليه أن يكون قادراً على قراءة أفكار السامع والتعرف على حالاته النفسية. كذلك يجب عليه ترك المسائل التي تثير حسّاسية المخاطب ونفرته، ولا بدّ له أيضاً أن يخرج أحياناً من علم النفس الفردي إلى علم نفس الاجتماعي، بحيث يكون خبيراً بالثقافة العامة التي يتمتع بها مخاطبوه، وإذا لم يكن ذا علم بها سوف لا تلقى خطابته من السامعين تقبّلاً، بل سوف تبوء بالفشل. مثلاً، الخطيب الذي لا علم له بثقافة علماء الدين قد يتحدّث في مجلس علماء الدين عن مضار شرب الخمر والادمان عليه، وفي حفلة الزواج عن سكرات الموت، وأن يأتي بالنكات واللطائف المضحكة في مجلس التأبين، ويتكلّم عن اليأس عند الاندفاع والهيجان والامل.[١]

ولكي يكون التبليغ ناجحاً ومؤثّراً، سواء كان بالطريق المباشر أو غير المباشر، لا بدّ أن ننظر إلى الخصائص العامّة للمخاطب ولابدّ من ملاحظة مشاعره وميوله. فمن الوظائف الحسّاسة للخطيب إذن تهيأة المخاطب نفسياً لسماع كلامه.

[١] ـ اصول و مبادي سخنوري، ص ١١٢.

تنقسم الهداية الربّانية إلى قسمين:

أ) الهداية العامة.

ب) الهداية الخاصة: و هي تختص بالمتقين دون سواهم.

ويثار هنا سؤال: إذا كان القرآن قد جاء لجميع العالمين – كما صرّح – فلماذا تختصّ الهداية بفئة معيّنة من النّاس؟ فنراه يكرر هذه المقولة: «**هُدَىً لِلْمُتَّقِينَ**»، «**وَهُدَىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**».[1]

في الجواب نقول: إنّ المتقي هو الذي يتهدي بالقرآن الكريم، لا أنّه حكرٌ على المتقين في خطابه، بل هو يخاطب جميع البشر. فالقرآن كما ذكرنا آنفاً، لا يقتصر في دعوته على الفطرة الانسانية فحسب، وإنّما يرتكز على العقل الانساني أيضاً؛ وعلى هذا الاساس يدعو[2] الانسان إلى السير والحركة ويوصي الظالم والمظلوم بأن يرجعا إلى الحق بحيث إنّ هذه الدعوة شملت حتى فرعون الظالم.[3] وما أكثر الناس الذين رجعوا إلى الحق. فالذين ينصاعون لأحكام القرآن الكريم هم اصحاب الروح الطاهرة، المتطلّعون إلى الحقيقة، لا يرجون من رجوعهم إلى القرآن الكريم المنافع المادية ولا الخيرات الدنيوية.[4]

فمخاطبو القرآن الكريم على صنفين، أمّا الصنف الأول فيتّصف بالسمات التالية:

١) الذين يشعرون بالضجر من سماع الخطب والكلام، إلاّ أنّه على كل حال يصغي إليه.

٢) الذين يصغون إلى الدعوة بصعوبة وكبرياء: «**كَبُرَ على الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيهِ**».[5]

٣) الذين يغفلون أو يتغافلون عن الدعوة: «**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَن لَّا يسْتَجِيبُ لَهُ إلى يومِ الْقِيامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ**».[6]

٤) الذين يفرّون من سماع الكلام ويولّونه أدبارهم: «**فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا**».[7]

٥) الذين لا تؤثر فيهم الدعوة: «**وَسَوَاء عَلَيهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يؤْمِنُونَ**».[8]

وأمّا سمات الصنف الثاني:

١) الذين يستمعون إلى الدعوة و ليسوا بصمّ ولا بكم: «**وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَمْ يخِرُّوا عَلَيهَا صُمّاً وَعُمْياناً**».[9]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية ٩٧.

[2] ـ سورة طه، الآيات ٤٣ و ٤٤.

[3] ـ سورة الشوري، الآية ١٣.

[4] ـ تبليغ و مبلّغ در آثار شهيد مطهري، ص ٧۶.

[5] ـ سورة الشوري، الآية ١٣.

[6] ـ سورة الاحقاف، الآية ۵.

[7] ـ سورة فاطر، الآية ۴۲.

[8] ـ سورة يس، الآية ١٠.

[9] ـ سورة فرقان، الآية ٧٣.

٢) الذين تؤثر في قلوبهم: «**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**».[1]

٣) الذين يبكون عند استماع الدعوة: «**وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إلى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**».[2]

٤) الذين يخشعون عند سماع الدعوة: «**إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يتْلَي عَلَيهِمْ يخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً**».[3]

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**من أصغى إلى ناطقٍ فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله عزّ وجلّ فقد عبد الله، فإن كان الناطق من إبليس فقد عبد إبليس**».[4]

وقد روى الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «**أيّما مخاطب صغى إلى خطيب فقد أصبح عبداً له، لذا إذا كان الخطيب يروي عن الله فقد عبد الله، وإن كان يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان**». يفهم من هذه الرواية وجوب اتباع عباد الله للحق.

ومن مظاهر ذلك الاستماع والاصغاء إلى كلام الخيرين الأطياب. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**إذا جلست إلى عالم فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن القول، ولا تقطع على أحد حديثه**».[5]

إنّ هذه النصيحة هي إحدى طرق السعادة، والاعراض عنها يوجب الشقاء. وقد رُوي أنّ الإمام الباقر (عليه السلام) وعظ جماعة في مجلسه وحذّرهم وهم ساهون ولاهون، فأغاظه ذلك فأطرق ملياً، ثمّ رفع رأسه وقال: «**يا أشباحاً بلا أرواح وذباباً بلا مباح، كأنّكم خشب مسنّدة مربّدة**».[6] تُرى، لماذا هم على تلك الحالة؟ طبعاً لأنّهم لم يعملوا بكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث يقول: «**عوّد أُذنك حُسن الاستماع**»، لذا فإنّ الغافل الجاهل لن يستفيد من الخطيب وإن كان ذلك الخطيب نبياً، بينما إذا كان المخاطب صاغياً إلى ما يقوله الخطيب سوف يحرّك الخطيب مشاعره لينقل إليه ما يعلم.

ما أسوء أُمّة لم تستفد من إمامها وتعضّ على يديها حين فوات الأوان!

وقد قال عزّ وجلّ: «**وَيوْمَ يعَضُّ الظَّالِمُ على يدَيهِ يقُولُ يا لَيتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً**». «**يا وَيلَتَي لَيتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً**». «**لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً**». «**وَقَالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**».[7]

---

[1] ـ سورة ق، الآية ٣٧.

[2] ـ سورة المائده، الآية ٨٣.

[3] ـ سورة الإسراء، الآية ١٠٧.

[4] ـ عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٣٠٤.

[5] ـ مشكوة الانوار، ص ١٣٤.

[6] ـ تحف العقول، ص ٢٩١.

[7] ـ سورة الفرقان، الآيات ٢٧ ـ ٣٠.

وما على المبلّغين والدعاة إلاّ القيام بواجبهم وإبلاغ ما أُلقي على كاهلهم وأن لا ييأسوا في مسيرهم وأن يتحمّلوا المشاق الصعاب بغية إبلاغ الدين الإلهي، كما عليهم أن لا يمتنعوا عن قول الحقّ، فالساكت عن الحقّ شيطان أخرس. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**أخسر النّاس من قدر على أن يقول الحقّ ولم يقل**».[1]

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**أعلم النّاس من جمع علم الناس إلى علمه**».[2]

وممّا يجب ذكره في الخاتمة أنّه يجب على المبلّغ أن يُقنع المخاطب ويرضيه. طبعاً في هذا المجال على المخاطب أن يصغي وينصت إلى الخطيب الذي يُدرك أنّ الخطاب لن يكون مجدياً الاّ عند توفّر الشروط التالية:

١) أن يكون الخطاب جذاباً بغية لفت انتباه المخاطب.

٢) أن تُراعى في الخطاب حاجات المخاطب.

٣) أن يملأ الخطاب باستدلالات بعيدة عن التعقيد وبمستوى فهم المخاطب.

ولن يصل المبلّغ المخاطبين إلى غاياتهم الاّ عند وجود الدواعي وتوفّرها لديهم.

الخلاصة:

من العلوم التي يحتاجها المبلّغ، هو علم النفس حيث يعدّ معرفة المخاطب، حيث يعدّ شرطاً أساسياً في التبليغ. لذا، يجب على المبلّغ أن يحترز من استعمال الكلام المتناقض والمغلق وغير الواضح، فكما أنّ أُسس التربية تقوم على علم النفس، فكذلك أُسّس الدعوة تقوم عليه أيضاً.

لكي يكون التبليغ ناجحاً ومؤثّراً، سواء كان التبليغ بالطريق المباشر أو غير المباشر، لا بدّ أن ننظر إلى الخصائص العامّة للمخاطب، ولا بدّ من ملاحظة مشاعره وميوله. فمن الوظائف الحسّاسة للخطيب إذن تهيأة المخاطب نفسياً لسماع كلامه.

وما على المبلّغين والدعاة الاّ القيام بواجبهم وإبلاغ ما أُلقي على كاهلهم وأن لا ييأسوا في مسيرهم وأن يتحمّلوا المشاق الصعاب بغية إبلاغ الدين الإلهي، وأن لا يمتنعوا عن قول الحقّ لأنّ الساكت عن الحقّ شيطان أخرس.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**أخسر النّاس من قدر على أن يقول الحقّ ولم يقل**».[3]

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**أعلم النّاس من جمع علم الناس إلى علمه**».[4]

[1] ـ غرر الحكم.

[2] ـ سخن و سخنوري، فلسفي، ص ٢١٩.

[3] ـ غرر الحكم.

[4] ـ سخن و سخنوري، فلسفي، ص ٢١٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس التاسع

أوصاف المبلّغ في الكتاب والسّنة(١)

المقدمة:

من يروم التعرّف على شيء من طبيعة التبليغ الإسلامي وضروراته وما يلزمه من مناهج، ينبغي له أن يستظل بما رسمته له النصوص الإسلامية في هذا المجال، وذلك لما عهد فيها من واقعية محيطة بدقائق الرسالة التي تعنيها وبالطبيعة الإنسانية التي تخاطبه، إلى مقتضيات الحياة في تجددها المستمر، وإلى المدى الأبدي المعجز الذي شملته في بيانها.

فالتبليغ الإسلامي وبهذه المادة (ب ل غ) في اشتقاقاتها المختلفة، موضوع تطرّق له القرآن الكريم في العديد من آياته الكريمة وحدد أبعاده وبيّن كثيراً من صوره وخصائصه، ووضعه في الأجواء العامة التي يتحقق من خلالها، وأشار إلى شيء مما يواكبه من عوامل وظروف. لذا، يجب على من يريد الانتساب إلى هذه المهمة أن يستنطق تلك الآيات، ليصبح على بصيرة من مراد القرآن.

المحتوى الدراسي:

لو أراد المبلّغ للدين الإسلامي الحنيف ومذهب الحق – التشيع – الوصول إلى مشارف الموفّقية والنجاح، عليه أن يتحلّى بصفات تميزه عن الآخرين وتزيد من قدرته التبليغية. القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تبين لنا هذه الصفات، وهي كما يلي:

١) معرفة الهدف والغاية:

على المبلّغ وهو في بداية الطريق، أن يتعرّف بشكلٍ كاملٍ على الغاية والهدف من الدعوة، وذلك لكي يتمكّن من هداية الآخرين ولكي يكون أُسوة متبعة. ومعرفة هذا الهدف توجب عليه أن لا يبيّن شيئاً للناس لم يكن قد أحاط به بشكل كامل، وعليه كذلك تجنّب القول بلا عمل: «**قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إلى اللهِ على بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي**».[١] وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**لا تقل ما لا تعلم، فتُتّهم بإخبارك بما تعلم**».[٢]

[١] ـ سورة يوسف، الآية ١٠٨.

[٢] ـ غرر الحكم، الحديث ٢٧٤.

٢) الايمان بالغاية والهدف:

على المبلّغ أن يتحلّى بالإرادة القوية والعزم الراسخ رسوخ الجبال، وهذا الأمر لا يتحقّق إلاّ عندما يكون مؤمناً بغايته وهدفه، وينبغي له أن يجعل النبي (صلى الله عليه وآله) وسائر الأنبياء والمرسلين والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) أُسوة حسنة له في طريقه المليء بالمصاعب والمشاكل.

إنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قد لاقى ما لاقى من مشاكل ومِحن في بعثته، وكان يقول جازماً غير متزلزل: «**لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري ما أردته، ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب، ويدين لهم بها العجم، ويكونون ملوكاً في الجنة**»،[٣] لأنّه كان مؤمناً بالغاية والهدف.

والخضر (عليه السلام) يتحمّل الجوع والعطش الشديدين لكنّه لا يتخلا عن دعوته، ويبني الجدار الذي يتطرّق القرآن لذكره مكابداً الجوع والعطش الشديدين لكي يحفظ أموال اليتامى المؤمنين من الضياع.[٤] وقصّة مباهلة النبيّ (صلى الله عليه وآله) للنصارى أيضاً تنبّأ عن قوّة عزمه وثبات قدمه، لأنّه لولم يكن مؤمناً بالغاية والهدف من الدعوة، لما عرض نفسه الكريمة للهلاك: «**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللهِ على الْكَاذِبِينَ**».[٥]

٣) التطبيق:[٦]

على الدّاعي الحامل لمشعل الهداية وقيادة المجتمع أن لا يكون مصداقاً للآية الكريمة: «**يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ**»،[٧] بل عليه أن يبدأ أوّلاً بتهذيب نفسه وتعليمها.

قال الإمام علي (عليه السلام): «**من نصّب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه؛ ومعلّم نفسه ومؤدبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّهم**».[٨]

وقال عزّ وجلّ على لسان نبيّه هود (عليه السلام): «**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إلى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ**».[٩]

۴) الإخلاص:

الإخلاص يعدّ من الصفات الأساسية للداعي والمبلّغ الموفّق. فهو العامل المؤثّر في توفيق الأنبياء والأئمة

---

[٣] ـ السيرة النبويه، ابن هشام، ج ١؛ بحار الانوار: ١٨ / ١٨٢.

[٤] ـ سورة الكهف، الآية ٧٧.

[٥] ـ سورة آل عمران، الآية ۶١.

[٦] ـ القرآن والتبليغ، ص ١٠۴.

[٧] ـ سورة الشعراء، الآية ٢۶۶.

[٨] ـ بحار الانوار: ٢ / ۵۶.

[٩] ـ سورة هود، الآية ٨٨.

(عليهم السلام)، لأنّ الدعوة إذا لم تكن خالصة لوجه الله سبحانه لن تكون مؤثّرة ولن يجد كلام الداعية للقلوب سبيلاً وسيذهب كلامه أدراج الرياح ولا يبقى لكلامه ولا لكتاباته أيّ أثر في المجتمع. قال تبارك وتعالى في كتابه الكريم «**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء**».[١٠] وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «**من أراد الحديث لمنفعة الدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب؛ ومن أراد به الآخرة، أعطاه الله خير الدنيا والآخرة**».[١١]

والاخلاص يعتبر من الشروط الأُولى للتبليغ، فالحق جلّ وعلا لا يقبل العمل إلاّ إذا كان خالصاً له، فالمبلّغ والداعي يجب أن يقصد القربة إلى الله في جميع حركاته وسكناته ويعدّها تكليفاً إلهيّاً، عندها ينفذ كلامه في القلوب بلا ريب.

هلاّ فكّرتم لماذا خُلّدت تأليفات الشيخ عباس القمي والشيخ جعفر الشوشتري والشهيد المطهري؟! من علائم وأمارات المبلّغ المخلص، التبليغ والإرشاد بنشاط وجدّيّة مستمرّة، يرفقها الصلابة والصمود. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الدّيانون**».[١٢] لا يتقبّل ربّك الأعمال إلاّ إذا كانت له خالصة من شوائب الشرك، فالحق تعالى ينظر إلى النوايا والقلوب، لا الظواهر والأعمال. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم، وإنّما ينظر إلى قلوبكم ونيّاتكم**».[١٣]

المبلغ المخلص لله تعالى حريص على هداية المجتمع، وغرضه الأساسي هو هداية جميع الناس، وإن كانت معاملة الناس له سيّئة غليظة بعيدة عن الأدب. فعليه أن لا يعير لها أهميّة لأنّها تفسد عمله كما يفسد الخلّ العسل.

لذا يجب عليه أن يتحلّى بأخلاق الأنبياء وصفات الأولياء ودعاة الدين. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**مَن أحزن مؤمناً ثمّ أعطاه الدنيا، لم يكن ذلك كفّارته ولم يؤجر عليه**».[١٤] وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**ضرب اللسان أشدّ من ضرب السّنان**».[١٥] لذا، يجب على المبلّغ والداعي أن يجتنب تلك الأُمور السلبية.

٥) الصدق:

الصدّق هو أحد صفات الإنسان الكامل، وقبل أن يأمرنا به الدين، يأمرنا العقل به ويحبّب لنا ترك

---

[١٠] ـ سورة البيّنة، الآية ٥.

[١١] ـ اصول كافي: ١ / ٤٦.

[١٢] ـ بلاغة الحسين، ص ١٢٥.

[١٣] ـ جامع الاخبار، ص ١١٧.

[١٤] ـ بحار الانوار: ٧٢ / ١٠٥.

[١٥] ـ بحار الانوار: ٦٨ / ٢٨٦.

الكذب. وبما أنّه يجب على المبلّغ أن يكون مهذّباً وأُسوة للآخرين، يجب عليه أن يكون صادقاً لكي يضمن نجاحه، ونصوصنا الدينية من قرآن وحديث تؤكّد على هذا المضمون. قال تعالى: «**كُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ**».[١٦] وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**عليكم بالصدق، فإنّه يهدي إلى البرّ، والبرُّ يهدي إلى الجنّة**».[١٧] وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك**».[١٨] وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «**لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحجّ والمعروف وطنطنتهم باللّيل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة**».[١٩]

الخلاصة:

من يروم التعرّف على شيء من طبيعة التبليغ الإسلامي وضروراته وما يلزمه من مناهج، ينبغي له أن يستظلّ بما رسمته له النصوص الإسلامية في هذا المجال، لما عهد فيها من واقعية محيطة بدقائق الرسالة التي تعنيها، وبالطبيعة الإنسانية التي تخاطبه، إلى مقتضيات الحياة في تجددها المستمر، وإلى المدى الأبدي المعجز الذي شملته في بيانها.

فالتبليغ الإسلامي وبهذه المادة (ب ل غ) في اشتقاقاتها المختلفة، يعتبر موضوعاً تطرّق له القرآن الكريم في العديد من آياته الكريمة، وحدّد أبعاده وبيّن كثيراً من صوره وخصائصه، ووضعه في الأجواء العامة التي يتحقّق من خلالها، وأشار إلى شيء مما يواكبه من عوامل وظروف. لذا، كان على من يريد الانتساب إلى هذه المهمة أن يستنطق تلك الآيات ليصبح على بصيرة من مراد القرآن فيه.

ومن أوصاف المبلّغ في الكتاب والسّنة:

١) معرفة الهدف والغاية ٢) الإيمان بالغاية والهدف ٣) التطبيق ٤) الإخلاص ٥) الصدق

الأسئلة:

١ . أُذكر خمس خصائص للمبلّغ الناجح.

٢ . بيّن ما هو المقصود من الإيمان بالهدف.

٣ . ما هو المقصود من التطبيق لدى المبلّغ؟

٤ . كيف يؤثّر الاخلاص في عملية التبليغ؟

---

١٦ ـ سورة التوبة، الآية ١١٩.

١٧ ـ مصباح المتهجّد، ص ٢٤٠.

١٨ ـ نهج البلاغة، حكمة ٤٥٨.

١٩ ـ بحار الأنوار: ٨٦ / ٩.

بسمه تعالی

جامعة المصطفى العالمية المفتوحة

منهج التبليغ

الدرس ١٠

أوصاف المبلّغ في الكتاب والسّنة (٢)

الاستاذ: حجت الاسلام و المسلمين بجارى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

ذكرنا في الدرس السابق أنّ من يروم التعرف على شيء من طبيعة التبليغ الإسلامي وضروراته، وما يلزمه من مناهج، ينبغي له أن يستظلّ بما رسمته له النصوص الإسلامية في هذا المجال، وذلك لما عهد فيها من واقعية محيطة بدقائق الرسالة التي تعنيها وبالطبيعة الإنسانية التي تخاطبه، إلى مقتضيات الحياة في تجدّدها المستمرّ، وإلى المدى الأبدي المعجز الذي شملته في بيانها.

فالتبليغ الإسلامي – وبهذه المادة (ب ل غ) في اشتقاقاتها المختلفة – موضوع تطرّق له القرآن الكريم في العديد من آياته الكريمة وحدّد أبعاده وبيّن كثيراً من صوره وخصائصه ووضعه في الأجواء العامة التي يتحقّق من خلالها، وأشار إلى شيء مما يواكبه من عوامل وظروف. لذا، كان على من يريد الانتساب إلى هذه المهمة أن يستنطق تلك الآيات ليصبح على بصيرة من مراد القرآن فيه.

المحتوى الدراسي

٦) العلم والاطّلاع:

على المبلّغ دوماً أن يضيف إلى معلوماته السابقة شيئاً جديداً وأن يكون متابعاً لما يجري في الساحة من تطوّرات علميّة في مجال عمله، فيكون دأبه القراءة والمطالعة لكي لا يعرض له شيء وهو جاهل به، لكي لا يكون مسؤولاً أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ويحمل وزر نفسه ووزر الآخرين الذين عملوا بمقالته وتابعوا قوله وسيرته. قال تبارك وتعالى في كتابه الكريم: «**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**»(الإسراء:٣٦).

إضافةً إلى ذلك، قد يفتري الجاهل على الله نتيجة لجهله وعدم علمه – وما ذاك إلاّ لقلّة المطالعة في المسألة المطروحة – وقد يوقع الناس في الخطأ ويكون سبباً لضلالتهم بدل أن يكون هادياً لهم. وهذا ظلم في حقّ الآخرين: «**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى على اللهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ**»(الأنعام:١٤٤).

قال الإمام الباقر (عليه السلام) في هذا المجال: «**من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله، لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب**».[١]

فالمبلّغ لكي يؤدّي وظيفته ينبغي له أن يلحظ الغزو الثقافي ويتمكّن من ردّ الشبهات التي تُثار من قبل الأعداء، وأن يكون مراوداً للقرآن وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) يتعلّم بيان أُصول الدين بطريقة استدلالية وبيان فروعه ويعلّمها للناس.

أمّا بالنسبة للأخلاق والآداب الإسلامية، يجب على المبلّغ أن يُرجع فيها إلى أهلها وأن يتشاور مع علماء الأخلاق الذين تربوا على مائدة علوم أهل البيت (عليهم السلام).

كما يلزم على المبلّغ أن يكون ذا معرفة باللغة والأدب العربي ولغة البلد التي يزاول فيه التبليغ، وكذلك عليه الإلمام بالمصطلحات الحديثة، وأن يكون ذا علم ومعرفة بالتأريخ الإسلامي وتأريخ العالم وتأريخ البلد الذي هو فيه. وعليه أيضاً أن

١ ـ بحار الأنوار: ٢ / ١١٨، باب ١٦.

يكون ذا حظٍّ ونصيبٍ من الشعر والقصّة والألغاز، وأن يكون ذا علم بالاقتصاد والسياسة والقضايا الاجتماعية، ولا نعني بالعلم والمعرفة هنا أن يكون متخصّصاً بهذه الأُمور عارفاً بها تمام المعرفة، بل نعني بذلك أن لا يكون جاهلاً بها. فإذا علم المبلّغ بالأُمور التي ذُكرت، سوف يُصبح مبلّغاً ناجحاً وموفّقاً بعون الله تعالى.

٧) سعة الصدر والصمود[١]

الحق والباطل أمران ضروريان في المجتمع، فمتى ما كان الحق موجوداً كان الباطل أيضاً موجوداً، وبعبارةٍ أُخرى: يعرف الحق من الباطل والباطل من الحق.

ومبلّغ الحق عادةً ما يواجه دعاة الباطل ويعاني منهم الويلات، ويكونوا حجر عثرةٍ في طريقه، لذا عليه أن يقاومهم وأن لا يتزلزل من باطلهم: «**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءاً**»(الرعد:١٧). كما عليه أن يتأسّى بالأنبياء ودعاة الحق الذين سلكوا طريق الأنبياء، لأنّهم اتُّهموا بأنواع التهم والافتراءات إلاّ أنّهم وتّدوا في الأرض أقدامهم ولم تزلزلهم العواصف، وما ذاك إلاّ لإيمانهم بهدفهم وغايتهم.

فسعة الصدر إذن من ضروريات المبلّغ، ولهذا طلب النبيّ موسى (عليه السلام) من ربّه حينما بُعث بالنبوّة أن يشرح له صدره، فقال: «**رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي**»(طه:٢٥-٢٦).

وورد الخطاب من الله سبحانه وتعالى لنبيّنا نبيّ الرحمة (صلى الله عليه وآله): «**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**»(الإنشراح:١). وهذا دليل على أهمّية سعة الصدر بالنسبة إلى الأنبياء والمبلّغين. ثمّ علّق سبحانه وتعالى ثبات القدم والمقاومة على ذلك، أي: بما أنّنا مننّا عليك ورزقناك سعة الصدر، عليك أن تقاوم أعداء الدين ولا تضعف أمامهم ولا تهن: «**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**»(هود:١١٢). وعليك أن تطرد الحزن والضجر عن نفسك، لأنّ العزّة بيد الله وسوف يمنّ سبحانه وتعالى بها عليك: «**وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعًا هُوالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ**»(يونس:٦٥).

٨) عزّة النفس:

على المبلّغ أن يتوكّل على الله في جميع أُموره، لأنّ العزّة بيده وهو الذي يرفع الذلة عن الانسان ويكفيه المهم من أُموره: «**وَمَن يَتَوَكَّلْ على اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**»(الطلاق:٣). إنّ المبلّغ المتوكّل على الله لا يفكر إلاّ بأداء رسالته وتكليفه، وهو لا يخشى أحداً ولا يخاف لومه لائم ولا يمدّ عينه إلى ما في أيدي الناس من أموال وغير ذلك من نعمة، لأنّه يتوكّل في حياته المادية وفي رزقه على الله سبحانه، وهو خير رازق ومعين. وبما أنّه لا يلحظ الماديات ولا يحرص عليها، يجب عليه أن لا يفرّق بين الغني والفقير في التعامل، بل الغني والفقير عنده سواء لأنّه يعلم أنّ الغنا والفقر بيد الله سبحانه وتعالى فحسب: «**بيدك لا بيد غيرك زيادتي ونقصي**».

١ ـ القرآن والتبليغ، ص ١٠٩.

ففي هذه الصورة يتمكن المبلغ من جذب جميع الفئات إلى نفسه، لأنّه مع هذه الخصال الحميدة سوف لا يُرجّح فئة على فئة ولا شخصاً على شخص ولا ينحاز لفرقة دون فرقة، وسوف يتّخذ الرأي الصائب والموقف الحسن، وكذلك سوف لا تؤثّر فيه الأجواء الساخنة ويكتفي باليسير من الطعام المتداول بين عوامّ الناس ولا تميل نفسه إلى الثياب الفاخرة والوسيلة الفخمة.

ومن الواجب عليه أن يبتعد كل البعد عن التملّق والتزلّف إلى الأثرياء وأصحاب الجاه والمناصب، وأن يترك تمجيد ومدح من لا يستحقّ المدح والتمجيد.

وهذه الأُمور كلها ناشئة من القناعة النفسية الحاصلة ببركة التوكّل على الله سبحانه وتعالى.

سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) جبرئيلَ عن معنى التوكّل، فقال: «**العلم بأنّ المخلوق لا يضرّ ولا ينفع ولا يُعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق؛ فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ولم يخف سوى الله ولم يطمع في أحد سوى الله. فهذا هو التوكّل**».[١]

إنّ التوكّل هو الإيمان بأنّ الربح والخسران والعطاء والمنع بيد الخالق لا المخلوق. لذا، يجب على العبد اليأس من المخلوق، فإذا وصل إلى هذه الدرجة و لم يخش إلاّ الله، فهذا هو التوكّل الذي يوجب ارتفاع معنويّاته وشجاعته وسخائه وعلو همّته واجتنابه عن الذنوب وعدم التأثّر بحوادث زمانه.

وقد ورد في الروايات الاسلاميّة: «**لّما جلس إبراهيم** (عليه السلام) **في المنجنيق وأرادوا أن يرموا به في النّار، أتاه جبرئيل** (عليه السلام) **فقال: السلام عليك يا إبراهيم ورحمة الله وبركاته، ألك حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا. فقال جبرئيل: فاسئل ربّك. فقال إبراهيم** (عليه السلام)**: حسبي من سؤالي علمه بحالي**».[٢] «**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا على إِبْرَاهِيمَ**» (الأنبياء:٦٩).

٩) شاهد، بشير، نذير، داعي، سراج:[٣]

قال تبارك وتعالى في كتابه المجيد: «**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**»(الأحزاب:٤٥–٤٦). إنّ نبيّنا الكريم (صلى الله عليه وآله) هو أوّل وأكبر مبلّغ للدّين الاسلامي الحنيف، والواجب عليه هو التبليغ الصحيح والتبيين الدقيق: «**وَمَا على الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**»(النور:٥٤). وقد ذكرت الآية الشريفة المتقدمة خمس صفات لهذا المبلغ العظيم، فعلى المبلغين أن يتحلوا بهذه الصفات بمقدار استعدادهم وقدرهم.

الشاهد يعني الناظر لأعمال الآخرين والمراقب لهم، لا يدع الآخرين والمجتمع الذي يعيش فيه عُرضةً للأهواء والمعاصي، بل يكون سدّاً منيعاً في مقابل الشيطان والأهواء ويصون مجتمعه من السقوط والانحراف.

مبشراً ونذيراً يعني أنّ المبلّغ يشجع الآخرين على الأعمال الحسنة ويبشّرهم بنتائجها، وفي الحين ذاته يحذّرهم وينذرهم من

١ ـ بحار الانوار: ٦٨ / ١٣٨.

٢ ـ مجمع البيان: ٤ / ٥٥؛ تفسير السيوطى: ١١ / ٣٠٣؛ بحار الانوار: ٧١ / ١٥٦.

٣ ـ راه ورسم تبليغ، ص ١٢٧، من كلام آية الله العظمي مكارم الشيرازى (دام ظله العالى).

الوقوع في المطبّات واتّباع الأهواء، فيجمع بين البشارة والإنذار ويزرع الأمل في قلوب الناس لكي لا ييأسوا من رحمة الله تعالى. فزرع الأمل هو علاج ودواء للفطرة الطاهرة، ومع ذلك لا بدّ من تحذير وإنذار وتخويف من الله سبحانه وتعالى.

آخر صفة تتعرّض لها الآية الكريمة هي (سراجاً منيراً)، وذلك بمعنى أنّ المبلّغ مَثَله مثل السراج الذي يضيء طريق الهداية للآخرين، فهو القدوة التي يقتدي بها الناس ويستفيدون من ضيائه ونوره.

يقول الطبرسي في تفسيره: يا أيّها النبي إنّا أرسلناك شاهداً على أُمّتك فيما يفعلون من طاعة أو معصية وإيمان أو كفر لتشهد لهم وعليهم يوم القيامة، ونجازيهم بحسبه. ومبشراً لمن أطاعني وأطاعك بالجنة، ونذيراً لمن عصاني وعصاك بالنار وبعثناك داعياً إلى الله للإقرار بوحدانيته وامتثال أوامره ونواهيه بعلمه وأمره، وسراجاً منيراً يهتدي بك في الدين كما يُهتدى بالسراج. والمنير الذي يصور النور من جهته، إمّا بفعله وإمّا لأنّه سبب له.

فالقمر منير والسراج منير بمعنى أنّ الله هو الذي يهب النور للسماوات والأرض. وقيل معنى السراج المنير هو القرآن الكريم، والتقدير: بعثناك ذا سراج منير، وبشر المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلاً كبيراً زيادة على ما يستحقّونه من ثواب، ولا تُطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم، أي وأعرض عن أذاهم فإنّي سأكفيك أمرهم إذا توكلت عليّ وعملت بطاعتي، فإنّهم جميعاً في سلطاني؛ واسند أمرك إلى الله ينصرك عليهم.[١]

١٠) إشارات عابرة إلي خصائص وصفات أخري للمبلغ الناجح:

١ ــ يعيش الامل والطمأنينة ويرجوما وعد الله للصالحين.

٢ ــ لا يسأم من العمل ولا يمل من طلب العلم.

٣ ــ حازمٌ شجاعٌ شهمٌ.

٤ ــ يستمع إلى انتقاد الاخرين ويتلقاه بقبول حسن إن كان وجيهاً وصحيحاً.

٥ ــ ذو إرادة قوية وعزم راسخ، ويتوكل على الله سبحانه وتعالى في جميع أُموره.

٦ ــ يدافع عن المحرومين والمستضعفين.

٧ ــ يتعامل مع الناس برأفة وحنان ومحبّة.

٨ ــ ذو سابقةٍ حسنة ومعروفاً بالصدق.

٩ ــ يعمل بعدلٍ وتقوىً.

١٠ ــ يعيش ببساطة وعدم تكلف ويهتم بالنظام والترتيب.

١١ ــ متواضع وصاحب إيثار وعفو.

١٢ ــ حسن الطوية والضمير، يعتني بظاهره وهندامه.

---

١ ـ مجمع البيان: ٤ / ٣٦٣.

١٣ ـــ ذو قدرةٍ على البيان وعلى جذب الناس.

١٤ ـــ يستشير الآخرين ويعتني بالناس.

١٥ ـــ يتجنب الفظاظة والغلظة.

١٦ ـــ له معرفة بأساليب التبليغ ووسائله.

١٧ ـــ يطابق قوله عمله.

١٨ ـــ ذكي، سريع الانتقال، مبتكر.

١٩ ـــ يعرف مقتضى الحال ويُقدّر الظرف الذي هو فيه من زمان ومكان.

٢٠ ـــ يوحّد الصفوف ويصلح ذات البين.

٢١ ـــ له معرفة بالعلوم التي يحتاجها المبلغ.

٢٢ ـــ قادرٌ على التدريس بصورة عصرية وحديثة.

٢٣ ـــ قادرٌ على إدارة مركز ثقافي وتعليمي وقادرٌ على التخطيط للتبليغ.

خلاصة الدرس

بعض أوصاف المبلّغ في الكتاب والسّنة، ما يلي:

١) العلم والاطّلاع ٢) سعة الصدر وثبات القدم ٣) عزّة النفس ٤) شاهد، بشير، نذير، داعي، سراج

بسمه تعالی

منهج التبليغ

الدرس ١١

أقسام الخطب (١)

الاستاذ: حجت الاسلام و المسلمين بجارى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

الخطابة هي القابلية على صياغة الكلام بأسلوب يمكّن الخطيب من التأثير على نفس المخاطب. وقد عرّفها أرسطو بأنّها قوّة تتكلّف الإقناع الممكن،(١) وقال ابن رشد: الخطابة هي قوّة تتكلّف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة.(٢)

وعرفها الشيخ المظفر في كتاب المنطق بأنّها صناعة علمية بسببها يمكن إقناع الجمهور في الأمر الذي يتوقع حصول التصديق به بقدر الإمكان.(٣) وقال أيضاً: هذا هو تعريف أصل هذه الصناعة التي غايتها حصول ملكة الخطابة التي بها يتمكن الشخص الخطيب من إقناع الجمهور.

والمراد من الاقتناع هو التصديق بالشيء مع الاعتقاد بعدم إمكان أن يكون له ما ينقض ذلك التصديق، أو مع الاعتقاد بإمكان ما ينقضه، إلا أنّ النفس تصير بسبب الطرق المقنعة أكثر ميلاً إلى التصديق من خلافه.(٤)

المحتوى الدراسي

يمكن تقسيم الخطب إلى عدة أقسام، كما يلي:

١) الخطابة الدينيّة

موضوع هذه الخطابة - كما يبدو من اسمها – هو المسائل الدينية، حيث تتمحور حول الدّين وأُصوله ونشأته والمشاكل والمضاعفات التي تنجم عن غياب الدين عن المجتمعات.

والخطبة الدينية الناجحة هي التي تحرك المشاعر وتأخذ بمجامع القلوب وتحرك العقول، لذا فهي ترفع الرذائل من المجتمع وتنشر الفضائل فيه وتجذبة إلى حضيرة الإيمان والأخلاق الحسنة، فالخطبة الدينية تفترق عن سائر الخطب بالقداسة والمعنوية، محاطة من كل جوانبها بالنور خالصة من شوائب المادية، تبدأ بحمد الله وتزرع الأمل في قلوب السامعين، وأحسن مثال لها خطب نهج البلاغة.

يُذكر أنّ قوم عاد لم يطيعوا نبيّهم هود وآذوه كثيراً وانشغلوا ببناء القصور، لذا خاطبهم الله تعالى قائلاً: «أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا على رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ * وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»(الشعراء:١٢٤-١٣٥).

١- الخطابة، تاريخها، قواعدها وآدابها للشيخ حسين جمعة العاملي.

٢- نفس المصدر.

٣- المنطق : ٤٢٤.

٤- نفس المصدر.

عوامل عدم نجاح الخطبة الدينية:

١) **تشتت الكلام**: في كل كلمة تلقي يجب أن يختار المحاضر موضوعاً واحداً ويشبعه بالبحث والتحليل بحيث يصل السامع إلى درجة الاقتناع، وعليه أن يجعل الأولوية في اختيار المواضيع لحاجة المجتمع. وأمّا تعدد المواضيع واختلافها في الخطبة الواحدة فهي توجب تشتتاً لذهن السامع وعدم رغبةٍ في الالتفات والاستماع، ونتيجة ذلك أنّ الكلمة لا تؤثّر أثّرها في المستمع.

٢) **مخالفة القول للعمل**: عدم التطابق والانسجام بين القول والعمل الناتج عن ضعف الإيمان وغلبة الهوي، وقد نهانا الله تعالى عن هذا الأمر مراراً وكراراً، منها قوله: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ»(البقرة:٤٤).

٣) **الأساليب القديمة**: يجب على الخطيب أن يختار الأساليب الحديثة لبيان ما يختلج في صدره، لأنّ الأساليب المتكررة فهي تقلّل من رغبة السامع للاستماع، بل قد توجب نفرته. فالأُسلوب المتّبع يجب أن يكون منسجماً مع الزمان والمكان وأن يستخدم الألفاظ المألوفة لدي مجتمعه ومستمعيه.

٤) **المطالبة بالأجر**: على الخطيب الديني أن يتحلّى بالأخلاق والفضائل الروحية وأن يتنزه عن المطالبة بالأجر على خطبته، لأنّ هذا الأمر يقلّل من التأثير المعنوي للكملة والخطابة الأخلاقية الدينيّة.

٥) **عدم الاطلاع**: على الخطيب الديني أن يكون مسلحاً بالعلم ومحيطاً إحاطةً كاملةً بالمسائل الدينية، فعدم الاطّلاع الواسع يسفر عن تنفر السامع من الدين بدل أن يجذبه إليه.

٢) الخطابة السياسية

هذه الخطابة تتمحور عادةً حول أُمور تخصّ الدولة والشعب في قضايا ومواضيع مختلفة، في الحرب والصلح، في الاقتصاد والزراعة، في التربية والتعليم؛ ويمكن أن تُلقى في أماكن مختلفة كالبرلمانات والمجالس والمؤتمرات الدولية.

شروط الخطيب السياسي:

١) الدّقة في اختيار الموضوع: القضايا السياسية كما نعلم على انواع مختلفة، لذا يجدر بالخطيب أن لا يطرح كل مسألة سياسية في كل مكان وزمان، ولا بدّ له من ملاحظة الزمان والمكان في القائها وايرادها، فمثلاً عندما غُصبت الخلافة من أمير المؤمنين (عليه السلام) بما أنّ الرأي العالم آنذاك لم يكن مستعداً لسماع لكلام سلام الله عليه، لذلك التزم السكوت، إلاّ أنّه عندما رأي أبا سفيان وغيره يريدون بثّ الفتنة، أورد خطبة لفقع عين الفتنة، فقال: «**أيّها الناس، شُقّوا أمواج الفتن بسفن الجاة وعرّجوا عن طريق المنافرة**».[١]

---

١ ـ نهج البلاغة، الخطبة ٥.

وبعد أن لبّى النّبي (صلى الله عليه وآله) دعوة ربّه وبعد انقضاء حادثة السقيفة، أتى العبّاس بن عبد المطلب وأبو سفيان إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وعرضا عليه البيعة. ونظراً لعلم الإمام بسوء نوايا أبي سفيان، قال: «**أيّها النّاس، شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرّجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة. أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح. هذا ماءٌ آجنٌ ولقمةٌ يغصّ بها آكلها، ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزرّاع بغير أرضه.**

فإن أقل يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت! هيهات بعد الُّلتيا والّتي، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أُمّه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة».[1]

٢) على الخطيب السياسي أن يكون خبيراً في اقناع السامع بحيث يسدّ عليه طريق الاشكال والمحاجّة.

٣) يجب أن يكون حاضر الذهن، سريع الانتقال، مقتدراً على ارتجال الخطابة، مهيئاً لأجوبة الأسئلة المفاجئة التي تطرح خلال كلامه، وأن يكون دقيقاً في الجواب وأن يجيب بعدة أجوبة مقنعة.

٤) أن يكون مؤمناً بكلامه بحيث لا يخلو من الحرارة العاطفية لكي ينفذ كلامه إلى قلب السامع ويؤثر تأثيراً خاصاً فيه.

٥) أن يكون متمتعاً بالمنطق والاستدلال، لكي يجيب جازماً وأن يجتنب التهم للاحزاب والفرق السياسية.

شروط الخطبة السياسية

أ ــ **الاعتماد على الخيال والمشاعر**: بما أنّ الخطيب السياسي يحتاج إلى تبرير الاعمال واقناع الناس أو تهييج المشاعر، لذا يجب عليه أن يكون متمتعاً بالخيال الواسع والشعور المرهف الجيّاش ليحرك مشاعر المخاطبين، لإحياء الآمال وإبهار القلوب.

ب ــ **التنوّع**: الخطيب السياسي لا بدّ له من أن يراعي مقتضى الحال والزمان والمكان. لهذا يلزم عليه أن يستفيد من أساليب وأطوار مختلفة، فتارة يتكلم بحرارة وحماس وأُخرى بهدوء. كلامه في بعض الاحيان يجب أن يكون صريحاً واضحاً، وفي حين آخر مبهماً ومجملاً، وعليه أن يتكلم أحياناً بجدّية وأُخرى بمزاح وضحك. والتنوع هو أفضل طريقة يراعي فيها الخطيب مشاعر خصومه، إذ لا يجدر به أن يثير غضبهم ونقمتهم، حيث يتمكّن من خلال ذلك إلى الوصول لهدفه وغايته المرسلة.

ج ــ **الاعتماد على القانون**: إذا اعتمد الخطيب السياسي في خطبته على القانون وعلى عظماء الشعب، كان كلامه مقبولاً لدى الناس، لذا يجدر به أن يعتمد على الاستدلال المنطقي وآراء العظماء من بلده وشعبه.

د ــ **الاعتماد على المقدّسات**: كل مجتمع تُنزّه وتُقدّس فيه بعض الأشياء، فإذا لم يكن في المجتمع دين وايمان، تكون هذه المقدسات ركيزه مهمّة لخلق الملاحم التأريخية الكبيرة، مثلاً يستفيد الخطيب من الشعور الديني في المجتمع الديني ومن الضمائر العفيفة الطاهرة في المجتمع اللاديني لينبّه الغافلين وليجذب قلوب الملايين من الناس في مسيرته. قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «**ذمّتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم. إنّ من صرَّحت له العبر...**».[2]

---

١ ـ نهج البلاغة، تحقيق صبحى صالح / الخطبة الخامسة.

٢ ـ مثال للمجتمع الدينى ـ نهج البلاغة، الخطبة ١٦.

٣) الخطابة الحماسية

وهي الخطابة التي تلقى لترغيب المقاتلين والعسكريين لمزاولة الحرب والجهاد ضد العدوّ، فعلى المتكلّم أن يرفع من معنويات السامعين ويزرع في قلوبهم حبّ الشهادة في سبيل الله، والاعتماد على النفس، والتهيّؤ الجسمي والروحي لمزاولة القتال.

فالخطيب الحماسي يمكن أن يستخدم في أيام الصلح الكلمات الطويلة والاستدلالية، بينما عند الحرب واحتدام القتال يجب أن يختار الكلمات القصيرة والعاطفية، فإنّها اكثر تأثيراً على السامع.

خصائص الخطبة الحماسية

يجب أن تتضمّن الخطبة الحماسية كلمات مهيّجة ومشجعة تزرع الأمل في نفس السامع لكسب الفوز والانتصار، ويمكن أن نلخّص هذه الخائص بما يلي:

أ– مشجعة.

ب– رافعة للمعنويات.[١]

ج– مجسمة ومصورة لأسباب الهزيمة والانتصار بتشبيهات لازمة سريعة الفهم والانتقال.

د– أن تكون عباراتها مختصرة حازمة مع اللحن الحماسي النضالي والكلمات المجلّلة.

فهذه الخصائص توجب ثبات قدم المقاتلين والشد في عزائمهم، وتلوح لهم بالنصر فتقوّي عزيمتهم للوصول إلى الهدف فيشتد سعيهم ويتضاعف.

لذا فإن أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد أن انتهى من قتال الخوارج، دعا الناس للذهاب إلى الشام، إلاّ أنّهم رفضوا ورجعوا إلى الكوفة، فخطب فيهم في مسجد الكوفة قائلاً: «**أُفٍّ لكم! لقد سئمت عتابكم، أَرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً؟! وبالذلّ من العزّ خلفاء؟!**

إذا دعوتكم إلى جهاد عدوّكم دارت أعينكم كأنّكم من الموت في غمزة ومن الذّهول في سكرة، يرتجّ عليكم حواري فتعمهون، فكأنّ قلوبكم مألوسة، فأنتم لا تعقلون».[٢]

---

١ ـ نهج البلاغة، خطبة ١٢٢: وايّ امرى منكم احس من نفسه رباطة... .

٢ ـ نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.

خلاصة الدرس

الخطابة هي القابلية على صياغة الكلام بأسلوب يمكِّن الخطيب من التأثير على نفس المخاطب. وقد عرّفها أرسطو بأنّها قوّة تتكلّف الإقناع الممكن،[١] وقال ابن رشد: الخطابة هي قوّة تتكلّف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة.[٢]

وعرّفها الشيخ المظفر في كتاب المنطق بإنّها صناعة علمية بسببها يمكن إقناع الجمهور في الأمر الذي يتوقع حصول التصديق به بقدر الإمكان.[٣]

ويمكن تقسيم الخطب إلى عدة أقسام، كما يلي:

١) الخطابة الدينيّة ٢) الخطابة السياسية ٣) الخطابة الحماسية

---

١ ـ الخطابة، تاريخها، قواعدها وآدابها للشيخ حسين جمعة العاملي.

٢ ـ نفس المصدر.

٣ ـ المنطق : ٤٢٤.

بسمه تعالی

منهج التبليغ

الدرس ۱۲

أقسام الخطب (۲)

الاستاذ: حجت الاسلام و المسلمين بجاری

بكالوريوس

مقدمة الدرس

كما ذكرنا آنفاً، فإنّ الخطابة هي القابلية على صياغة الكلام بأُسلوب يمكّن الخطيب من التأثير على نفس المخاطب. وقد ذكرنا بعض التعاريف لها، ووضّحنا بعض أنواعها، وفي هذا الدرس سوف نواصل هذا البحث.

المحتوى الدراسي

٤) الخطابة القضائية:

نقصد بالخطابة القضائية المحاضرة التي يعدّها وينظمها القاضي والمحامي والمتهم في المحكمة، ولا نعني بالمحاكم، المحاكم الرسمية فقط. فهذه الخطب دورها واسع ويمكن أن تُعد للدفاع عن شعب كامل وتلبس حينذاك ثوب الخطابة السياسية، وبما أنّها تدافع عن شعب مظلوم أو شخص مُحقّ، يمكن أن تكون في نفس الحال خطابة قضائية أيضاً. فدورها إذن بيان الحق والباطل، وحماية الحق وصيانته وحراسة المجتمع من الوقوع في المهاوي والانحطاط، والأخذ بيد الناس إلى السؤدد والتعالي.

لذا ينبغي للخطيب أن يكون شجاعاً صارماً، لا يعرف الخوف، والذي ليس كذلك لا ينبغي له أن يدخل في هذه المجالات.

وهنا نذكر نموذجاً من إحدى خطب الإمام علي (عليه السلام) بعد أن بايعه طلحة والزبير، حيث اعترضا عليه بشدّةٍ وانتقداه بسبب عدم اشراكهما واستشارتهما في الأُمور. فأجاب الإمام (عليه السلام) قائلاً: «**لقد نقمتما يسيراً وأرجأتما كثيراً! ألا تخبراني أيّ شيء كان لكما فيه حقّ دفعتكما عنه؟! أم أيّ قسمٍ استأثرت عليكما به؟! أم أيّ حقّ رفعه أحد المسلمين ضعفت عنه أم جهلته؟! أم أخطأت بابه؟!**

والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة، ولكنّكم دعوتموني إليها وحمّلتموني عليها، فلمّا أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا، وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استنّ النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) **فاقتديته. فلم احتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما وإخواني من المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما.**

أمّا ما ذكرتما من أمر الأُسوة، فإنّ ذلك أمرٌ لم أحكم أنا فيه برأيي ولا ولّيته هوى منّي، بل وجّدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله (صلّى الله عليه وآله) **قد فرغ منه، فلم أحتج إليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وأمضي فيه حكمه. فليس لكما والله، عندي ولا لغيركما في هذا عُتبى. أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ وألهمنا وإيّاكم الصبر.**

رحم الله رجلاً رأى حقّاً فأعان عليه، أو رأي جوراً فردّه، وكان عوناً بالحقّ على صاحبه».[1]

---

١ ـ نهج البلاغة، تحقيق صبحى الصالح، الخطبة ٢٠٥.

المدّعى العام:

أمّا دور المدعي العام فهو ما يلي:

١) أن لا يتخذ موفقاً مضادّاً في قبال المتهم.

٢) أن يبيّن حقيقة الجريمة بدون مبالغة واغراض.

٣) أن يكون فصيحاً وبليغاً.

٤) أن يستخدم ألفاظاً ترفع من عظمة القانون والعدالة والقضاء.

٥) أن يكون تعبيره بيّناً وواضحاً، بدون اطناب ممل ولا إيجاز مخل.

المحامى:

دور المحامي هو تفصيل وشرح علل وأسباب الوقوع في الجريمة، لأنّها قد تخفف من شدّة وطأة الحكم، ولأجل تخفيف الحكم عليه أن يستخدم في الدفاع عن المجرم هذه الأُمور:

١) أن ينظم الدفاع عن المتّهم بشكل قانوني يتناسب مع المحكمة والقضاء.

٢) أن يستند في دفاعه عن المتّهم إلى القانون ويراعي مشاعر الحاضرين ويكون قوياً في دفاعه.

٣) أن يدخر بعض الأدلّة القوية والمحكمة لكي يستخدمها عند اللزوم.

٤) أن يفرض نفسه في مقام المتّهم، وأن يأتي بمقدمات مهيّجة لمشاعر وعواطف الحاضرين وأن يحترم المحكمة.

٥) الخطابة التأبينيّة:

مجالس التأبين تبدأ عادة بقراءة الآيات القرآنية، ثمّ ذكر دور المتوفّى في حياته الاجتماعية بما يتناسب مع عمله وحرفته، بعد ذلك تُختم بالموعظة للحاضرين وطلب المغفرة للمتوفّى وتسلية خلفه وورّاثه وتشجيعهم على الصبر على قضاء الله وتقديره.

أمّا بالنسبة للمعصومين الطاهرين (عليهم السلام)، فيجب أن يكون مجلس العزاء محللاً يبيّن فيه فداحة المصاب الذي أُصيب به المعصوم (عليه السلام) ويشرح نشاطاته المختلفة في شتّى المجالات.

نموذج الخطابة التأبينيّة:

(اللّهم فصلّ على محمّدٍ أمينك وعلى أخيه ووصيّه من خلقك، الذي اصطفيته من عبادك، إمام الرحمة وقائد الأُمّة ومفتاح البركة الذي نصر أمرك وعرّض في سبيلك للمكروه بدنه وحارب في رضاك أُسرته وقطع في إحياء دينك رحمه.

اللّهم فارفعه بما كدح فيك إلى الدرجة العُليا من جنّتك حتى لا يساوي في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه لديك مَلَكٌ مُقرّبٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ).

إنّ تأريخنا الإسلامي مليء بالوقائع التي هي بالحقيقة والوقائع التي هي عبرة لمن أراد أن يعتبر، وتزيد من إيمان المؤمنين وتكسبهم عزيمة قوية على أن لا يتزلزلوا عن طريق الحق والهداية مهما كلّف الأمر، وتُبدّل حياهم إلى حياة خالدة وزاخرة بالفوائد.

ومن هذه الوقائع العظيمة، التحليل الصحيح والنظرة الدقيقة لحياة أمير المؤمنين (عليه السلام) وبيان مظلوميته، وكذلك حادثة كربلاء، وأيضاً حياة الإمام الخميني (رحمه الله) تصنع لنا الملاحم وتجعل المستقبل في أعيننا زاهراً، وتبيّن لنا ما هو الطريق الصحيح الذي يلزم علينا سلوكه. ويجب علينا أن نعتبر من الوقائع والحوادث التي عصفت بالأُمّة في عصر صدر الإسلام وفي زمن الأئمّة (عليهم السلام). قال تعالى في كتابه الكريم: «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ»(الحشر:٢).

٦) الخطابة الاجتماعية:

في هذا النوع من الخطابة تُطرح المعضلات الاجتماعية وأضرار المشاكل الاجتماعية وسلبياتها الفردية والجماعية، وتشرح كل مشكلة شرحاً وافياً وتضع الحلول لها، لكي يتسنى للسامع مقابلة المشاكل الاجتماعية والوقوف في وجهها.

فالقضايا الاجتماعية لو تُطرح طرحاً صحيحاً وتبيّن للناس بجميع أنواعها وأقسامها، وتُوضّح منافعها ومضارها، فإنّ ذلك سوف يرفع من ثقافة الناس ويجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سهلاً يتقبّله الناس بسهولة، فيكون المجتمع مجتمعاً سالماً ونزيهاً.

وهذه المسؤولية تقع بالدرجة الأُولى على عاتق المبلّغين، فلا بدّ لهم أن يزيحوا هذا التصوّر الخاطئ عن الإسلام، وهو أنّه ضعيفٌ وعاجزٌ عن إدارة المجتمع. فإنّهم إن تقاعسوا عن هذه المهمة، فلا بدّ لهم أن يُحّضروا جواباً يوم الحساب؛ لأنّ ذنب المجتمع سوف يسجّل في صحيفتهم. كما أنّهم لو سعوا في هداية المجتمع، فسوف يكون ثواب هداية المجتمع لهم ويكتب في صحيفهتم.

ومن المشاكل التي تعانيها المجتمعات البشريّة في يومنا هذا، قطيعة الرحم وعدم التزاور.

وقد خطب أمير البيان عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بالنّاس خطبةً قال فيها: «**أيّها النّاس، إنّه لا يستغني الرجل – وإن كان ذا مالٍ – عن عترته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم النّاس حيطة من ورائه وألَمَّهُم لشعثهم وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، ولسان صدق يجعله الله للمرء في النّاس خير له من المال يرثه غيره.**

ألا لا يعدلنّ أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدّها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه، ومن يقبض يده عن عشيرته، فإنّما تقبض منه عنهم يد واحدة، وتقبض منهم عنه أيد كثيرة، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّة».[1]

١ ـ نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، الخطبة ٢٣.

٧) الخطابة العلمية:

إنّ العلم يتطوّر يوماً بعد يوم. ففي كل يوم نسمع عن انعقاد مؤتمرات علمية في العالم ليبين العلماء فيها ثمرة جهودهم وآخر ما توصلوا إليه ليبطلوا فيها آراء الآخرين ونظريّاتهم.

فهذه الخطب تلقى حول العلوم المختلفة كالطب، الفضاء، العلوم الطبيعية، الأدب. ولا بدّ للخطيب أن يستدّل باستدلالات صحيحة لاثبات نظريته، لأنّها سوف تناقش من قبل الحاضرين وتثار حولها الشبهات؛ لذا عليه أن يوضّح كلّ ما يكتنفها من أُمور.

لذلك فإنّ الخطبة العلمية هي من أصعب الخطب، ولو تمكّن الخطيب من بيان ما توصل إليه من نظريات جديده بأُسلوب سهل وواضح مجتنباً فيه الاصطلاحات العلمية، لكان أحسن وأنفع للسامعين.

نموذج من الخطابة العلمية:

ألقى الإمام الصادق (عليه السلام) على (المفضّل) درس التوحيد، وقال: «**إعلم أنّ للإنسان أربع قِوى...**»، ثمّ ذكر هذه القوى، وخلاصتها ما يلي:

الأولى: الجاذبة والتي تقوم بجذب الطعام والغذاء.

الثانية: الماسكة والتي تمسك الطعام وغيره في المعدة كي تعمل فيه قواها.

الثالثة: الهاضمة والتي يتم هضم الطعام فيها ويصل إلى سائر الاعضاء.

الرابعة: الدافعة والتي تقوم بدفع ما تبقّى من طعام بعد تأمين غذاء البدن.[١]

خلاصة الدرس

نعني بالخطابة القضائية المحاضرة التي يعدها وينظمها القاضي والمحامي والمتهم في المحكمة، ولا نعني بالمحاكم هنا المحاكم الرسمية فقط. فهذه الخطب دورها واسع ويمكن أن تُعد في الدفاع عن شعب كامل وتلبس حينذاك ثوب الخطابة السياسية. وبما أنّها تدافع عن شعب مظلوم أو شخص محق يمكن أن تكون في نفس الحال خطابة قضائية أيضاً. فدورها إذن بيان الحق والباطل وحماية الحق وصيانته وحراسة المجتمع من الوقوع في المهاوي والانحطاط، والأخذ بيد الناس إلى السؤدد والتعالي.

مجالس التأبين تبدأ عادة بقراءة الآيات القرآنية، ثمّ ذكر دور المتوفى في حياته الاجتماعية بما يتناسب مع عمله وحرفته، ثمّ تُختم بالموعظة للحاضرين وطلب المغفرة للمتوفى وتسلية خلفه وورثته وتحفيزه على الصبر على قضاء الله وتقديره.

تطرح في الخطبة الاجتماعية المعضلات الاجتماعية وأضرار المشاكل الاجتماعية وسلبياتها الفردية والجماعية، وتشرح كل مشكلة شرحاً وافياً وتضع الحلول لها، لكي يتسنى للسامع المقابلة والوقوف في وجه المشاكل الاجتماعية.

الخطبة العلمية تلقى في العلوم المختلفة كالطب، الفضاء، العلوم الطبيعية، الادب، ولا بدّ أن يستدّل الخطيب لإثبات نظريته، لأنّها سوف تناقش من قبل الحاضرين وتثار حولها الشبهات. لذا فإنّ الخطبة العلمية تعدّ من أصعب الخطب، ولو تمكن الخطيب من بيان ما توصّل إليه من نظريات جديده بأُسلوب سهل وواضح مجتنباً فيه الاصطلاحات العلمية، لكان ذلك أفضل وأنفع للسامعين.

---

١ ـ توحيد المفضل ـ بتصرف.

بسمه تعالى

جامعة المصطفى المفتوحة

منهج التبليغ

الدرس ١٣

أقسام الخطب (٣)

الاستاذ: حجت الاسلام و المسلمين بجارى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

ذكرنا في الدرسين الآنفين تعريف الخطابة من وجهة نظر بعض العلماء وتطرّقنا إلى بيان سبعة أنواعٍ منها. وفي هذا الدرس سوف نواصل البحث ونذكر نوعين آخرين لها.

المحتوى الدراسي

٨) الخطابة الترحيبية:

هذه الخطبة تُلقى أحياناً لمدح الأشخاص وانتقادهم، ولا تُلقى عادةً إلاّ في المجالس الرسميّة، إلاّ أنّها لا تختصّ ببعض الناس دون غيرهم ولا ترتبط بشريحة اجتماعية خاصّة، بل إنّ جميع الناس يمكن أن يُلقوها أو يكونوا موضوعاً لها. ولا بدّ من القول بأنّ هذه الخطبة تستعمل في أغلب الأحيان لمدح الأشخاص، وقلّ ما تستعمل للذمّ والانتقاص كما هو المعروف والمتبادر من تسميتها.

فالمدح والقدح هما من الأُمور التي أكّد عليها القرآن الكريم تأكيداً كبيراً، وقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) من الذين مدحهم القرآن الكريم، حيث قال تبارك وتعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (الأحزاب:٣٣). وقال أيضاً: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»(المائدة:٥٥). لذا، بعد أن انتخبه الحقّ عزّ وجلّ لأمرة المسلمين، خاطب نبيّه (صلى الله عليه وآله) قائلاً: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»(المائدة:٦٧).

وقد صدح بهذا الأمر النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) في غدير خُم، حيث قال: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله**». فتلتها الآية: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً»(المائدة:٣). وبالطبع فإنّ هذه المنزلة الرفيعة للإمام علي (عليه السلام) هي جزاءاً له لوقوفه مع الحقّ ودفاعه عن العدل دون أن تأخذه بالله لومة لائم. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**عليٌّ مع الحقّ والحقّ مع عليٍّ، يدور معه حيثما دار**».[1]

كما مدح الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قائلاً: «**من أحبّ ابنتي فاطمة فهو معي في الجنّة، ومن أبغضها فهو في النار. حبّ فاطمة ينفع في مئة موطنٍ، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والحشر والمحاسبة. فمن رَضِيتْ عنه رضيتُ عنه، ومن غَضِبَتْ عليه غضبتُ عليه ومن غضَبْتُ عليه غَضَبَ اللهُ عليه، وويل لمن ظلمها وذريّتها وشيعتها**».[2]

---

١ ـ صحيح الترمذي: ٣ / ١٦٦.

٢ ـ بحار الانوار: ٧ / ٣٨٢، باب ثواب حبّهم.

٩) الخطابة الحسينية (المأتم الحسينى)

إحدى الخطب التي تتميز عن سائر الخطب الأُخرى هي الخطبة الحسينيّة. ولدورها الفعّال في حفظ كيان الإسلام وكيان التشيّع، ونذكرها هنا بشكل مستقل.

تنتشر هذه الخطبة في المناطق العربية ونشاهد اندفاع النّاس اليها يزداد يوماً بعد يوم. ويمكن القول بأنّ هذه الخطبة هي من أحسن الخطب التي قامت بنشر التراث والثقافة الإسلاميّة والدفاع عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام). ويركّز الخطيب في هذه الخطبة على فاجعة الطف الدامية ويطرح العديد من الأبحاث فيها.

تتكون هذه الخطبة من الحمدلة والثناء على الله تعالى وأبياتاً من المدح والرثاء، ثمّ يذكر الخطيب البحث، وبعد ذلك يُعرّج إلى ذكر المصاب. وغالباً ما تبدأ هذه الخطب بهذه الصورة:

(**صلّى الله عليك يا سيّدي ومولاي يا رسول الله، صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك المظلومين، ما خاب من تمسّك بكم وأمِنَ والله من لجأ اليكم، يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً**).

أو هكذا: (**صلّى الله عليك يا سيدي ويا مولاي يا أبا عبد الله، صلّى الله عليك يا ابن رسول الله. يا رحمة الله الواسعة ويا باب نجاة الأُمّة، يا غريب يا مظلوم كربلاء. ما خاب من تمسك بكم وأمِنَ من لجأ إليكم، يا ليتنا كنّا معكم سادتي فنفوز فوزاً عظيماً**).

أو هكذا: (**صلّى الله عليك يا رسول الله وعلى بضعتك فاطمة الزهراء...**).

وهناك أنواع أُخرى من الخطب أحجمنا عن نقلها تجنّباً للإطناب.

ثلاثون مسألة حول فنّ الخطابة

يجدر بك أيّها الخطيب أن تُراعي المسائل التالية:

١ ـــ تحدث بهدوء وتأنّي من دون عجلة، ولا تسرع.

٢ ـــ لا ترتقي المنبر من دون مطالعةٍ مسبقة كافية.

٣ ـــ لا تتحدّث وأنت في حالة حزن أو فرح[١] أو اضطراب وقلق، وتجنّب الحديث أيضاً مع الحاجة إلى بيت الخلاء، فإنّ هذه الحالات جميعاً بما أنّها غير طبيعية تنعكس على الخطيب وكلامه.

٤ ـــ حاول أن تكون هادئاً وتجنّب الضجيج والصوت المرتفع في المجالس، وبيّن رأيك بتدبير وحكمة لا بغضب وصياح.

٥ ـــ لا تغتر عند ما يتلقّى السامع حديثك بالقبول، لأنّ الغرور يفقدك الإخلاص، فلا تنخدع به، لقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «**كم من مفتونٍ بحسن القول فيه**».[٢]

---

١ ـ فى حال الخطابة الحسينية التى يهدف منها الإبكاء يكون الحزن الذى يظهره الخطيب عامل قوة فى الوصول إلي الهدف، وكذلك الفرح الذى يلف الخطيب فى المناسبات المفرحة لا يكون أثره سلبياً.

٢ ـ بحار الانوار، ج ٧٨، حديث ٢٠، باب ١٦.

٦ ــ تناول شيئاً من الطعام قبل الحديث إن كنت تشعر بالجوع، وتجنّبه عند التخمة؛ لأنّ الجوع والتخمة يؤثّران على الحديث.[١]

٧ ــ اترك الحديث عند الإعياء والتعب، وتحدّث بعد الاستراحة وتجميع القوى.

٨ ــ اهتم بمظهرك الخارجي، ارتدِ الثياب الجميلة التي تناسب محل الخطابة؛ لأنّ الملابس الجميلة والمظهر بصورة عامة لا يخلو من التأثير على السامع.

٩ ــ تبسّم عند كلامك، فالابتسامة حين التحدّث تُشعر السامع بأنّك فرح بلقائه وبمحاورته.

١٠ ــ حاول أن تجمع المستمعين في نقطة معيّنة من المجلس، لأنّ تفرقّهم يوجب تشتّت البال وعدم تمركز الحواس.

١١ ــ محلّ الخطابة لا بدّ وأن يناسب الحضور، فالجمع الغفير بحاجةٍ إلى مكانٍ واسعٍ، وإمّا إذا كان العدد قليلاً، فالأفضل أن يكونوا في مكان يناسب عددهم كالغرفة الصغيرة؛ وإلا يجدر بالخطيب حينذاك أن يجلس على الأرض وأن لا يرتقي المنبر وأن لا يستفيد من مكبّرة الصوت.

١٢ ــ الهواء داخل قاعة الخطابة لا بدّ وأن يكون نقياً، والضوء لا بدّ وأن يكون كافياً.

١٣ ــ حين الخطابة حاول أن لا تُجلس أحداً بازاءك وبالقرب منك، لكي تتجه الأنظار كلّها إليك وتتمركز الحواس نحوك.

١٤ ــ تجنّب الحركات والحالات غير الطبيعية.

١٥ ــ أداء الكلمات يجب أن يكون بصورة فصيحة وبصوتٍ جهوريٍّ، ولا يجدر أن يكون هادئاً أو بشكلٍ عجولٍ.

١٦ ــ قبل أن تشرع في الخطابة، حاول أن تمرّ على ما تريد القاءه بذهنك، لقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «**فكّر ثمّ تكلّم، تسلم من الزلل**».[٢]

١٧ ــ حاول الحفاظ على حيوية المجلس ونشاطه بالنظرات والحركات وبالأسئلة والأجوبة إن كانت مناسبة، أو بحكاية قصّة لطرد النعاس والكسل من الحاضرين.

١٨ ــ لا تتحدّث أكثر من الوقت المعيّن وحاول أن تحضر في الساعة المعيّنة. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**الله الله في نظم أمركم**».

١٩ ــ حاول أن لا تستعمل الأوراق والمذكّرات عند الخطابة إلاّ عند الضرورة، كقراءة الآيات والروايات.

٢٠ ــ نظّم الموضوع واحفظ التسلسل من البداية إلى النهاية، وتجنّب التفصيل الكثير لأنّه مُملٌّ، ولا بأس من ذكر النتيجة في نهاية الخطابة والمرور السريع على مضامينها ونتائجها.

٢١ ــ لا تقلّد أحداً في كيفية الإلقاء، وكُن مبتكراً في الخطابة.

---

١ ـ راجع: آيين سخنرانى، ديل كارنگى، ص ٢٣٧ (نكات ١٤ ـ ٦).

٢ ـ غرر الحكم، الحديث ٥٩٤.

٢٢ ـــ اجتنب الاتكاء على الكرسي والمنبر واجتنب العبث بالمسبحة أو باللحية أو كلّ شيء يوجب تشتّت حواس السامع.

٢٣ ـــ الأفضل أن يجلس الناس على هيئة بحيث لا يقع نظرهم على الداخلين إلى المجلس حين الخطابة.

٢٤ ـــ الأفضل للخطيب قبل حضوره المجلس أن يعلم بعدد المشاركين وبمستواهم الثقافي وفي كيفية تفكيرهم وباحتياجاتهم المعنوية والفكرية.

٢٥ ـــ بعد بيان النقاط المهمّة للحديث، الأجدر أن يقطع الكلام لفترةٍ وجيزةٍ، لكي يعطي للسامع فرصة التفكّر والتأمّل.

٢٦ ـــ خُذ نفساً عميقاً قبل شروع الخطابة وبعدها وفي أثناءها لإزالة التعب واسترجاع الطاقة.

٢٧ ـــ اطلب من أصدقائك الخلّص أن يبيّنوا لك نواقصَك في الخطابة، لتتمكّن في المستقبل من رفعها لتبني نفسك وتصبح خطيباً ماهراً.

٢٨ ـــ الخطابة وظيفة وتكليف وليست عملاً ولا مهنة، لكي تؤثّر في القلوب.

٢٩ ـــ التكرار من دون هدف ولا غاية يوجب الملل للسامع.

٣٠ ـــ حاول أن توزّع نظراتك على السامعين بالسوية ولا تُؤثر جمعاً منهم على غيرهم.

خلاصة الدرس

الخطبة الترحيبية تُلقى لمدح الأشخاص ولانتقادهم في بعض الأحيان، ولا تُلقى عادة إلاّ في المجالس الرسميّة، إلاّ أنّها لا تختصّ بناس دون ناس ولا بشريحة اجتماعية خاصّة.

إحدى الخطب التي تتميز عن سائر الخطب الأُخرى، هي الخطبة الحسينيّة، ولها دورٌ هامٌّ في حفظ كيان الإسلام وكيان التشيّع. تنتشر الخطب الحسينية في المناطق العربية، ونشاهد اندفاع النّاس إليها يزداد يوماً بعد يومٍ. ويمكن القول بأنّ هذه الخطبة هي من أحسن الخطب التي قامت بنشر التراث والثقافة الاسلاميّة والدفاع عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام). ويركّز الخطيب على فاجعة الطف الدامية ويطرح العديد من الأبحاث فيها.

بسمه تعالی

جامعة المصطفى المفتوحة

منهج التبليغ

الدرس ١٤

آفات التبليغ وموانعه(١)

العوامل الداخلية

الاستاذ: حجت الاسلام و المسلمين بجارى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

إنّ الهدف من كلّ حركة هو تحقيق النجاح عبر التمسّك بالأُصول التي ترتكز عليها دون أن تحيد عنها، فعلى القائمين بها أن يبذلوا قصارى الجهد في دراسة الموانع التي تقع في طريقها ومعالجة الآفات التي تواجهها وتمنعها من تحقيق أهدافها. والتبليغ غير مستثنى من هذه القاعدة.[1] قال الإمام علي (عليه السلام): «**لكلّ شيءٍ آفةٍ**». فهذه حقيقة بارزةٌ لكلّ شيءٍ كما سنبّين، فالتبليغ من جهة يعتبر حركة سياسية اجتماعية، وكل حركة سياسية واجتماعية – كما ذكرنا – لها موانع وآفات تفرض على القائمين بها أن يشخّصوها.

وسوف لا نعير للموانع الطبيعية أيّ اهتمام، بل سنركّز اهتمامنا على الموانع غير الطبيعيّة ثم نتّخذ التدابير اللاّزمة لازالتها والسيطرة عليها لنتمكّن من أداء هذه الوظيفة الإلهية كما ينبغي، وإلا فالإسلام في خطرٍ وهو بحاجةٍ إلى جنودٍ مجنّدةٍ سلاحها العلم والتقوى، فإن فُقد ذلك سوف يكون مصير الإسلام كما تنبّأ أمير المؤمنين (عليه السلام): «**يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلاّ رسمه ومن الإسلام إلا اسمه**».[2]

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، حيكت المؤامرات ضدّها من قبل عالم الاستكبار، فحال ذلك دون تحقيق أهدافها، فالثمرات كانت هزيلة. لذا، لا بدّ لنا من تغيير نهجنا واتّخاذ أُسلوبٍ آخر لمخاطبة هذا الجيل الفتي، كالاعتماد على علم النفس والتسلّح بالدليل والبرهان، لنكون قادرين على الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الشباب.

وللتعرّف على آفات التبليغ علينا دراسة ما يلي:

١. طبيعة المبلّغ

٢. محتوى التبليغ

٣. الجماعة التي يحلّ المبلّغ ضيفاً عليها

٤. الجهة المسؤولة عن إرسال المبلّغ

المحتوى الدراسي

يمكن تقسيم آفات التبليغ إلى قسمين، هما:

– عوامل داخلية

– عوامل خارجيّة

١ ـ ميزان الحكمة: ١، الحديث ٥١٤.

٢ ـ غرر الحكم، ص ١١١.

أولاً: العوامل الداخلية:

١ ــ مخالفة القول للعمل: إذا كان الكلام شيءٌ والعمل شيءٌ آخر، فسوف لا يترك التبليغ أيّ تأثيرٍ في نفوس الناس، بل قد يكون نفس التبليغ سبباً للإثم ومشجّعاً على الانحراف والسقوط. قال تبارك وتعالى في كتابه الكريم: «فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ»(البقرة:١٤٨)، ومعنى ذلك: يا أيّها المبلّغ، كُن سباقاً لعمل الخير واعمل بموعظتك قبل الناس ولا تتوانى عن ذلك، وكن كما قال الإمام الصادق (عليه السلام): «كونوا دعاةً للناس بغير ألسنتكم».[1] ولا تكن مصداقاً للآية الكريمة: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ»(البقرة:٤٤).

٢ ــ التبليغ المباشر: إنّ الجيل الناشيء لا يرغب بهذا النوع من التبليغ، وقد يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر المباشر أثراً سلبيا على نفسه؛ فهو يتذمّر من قولك له «إفعل» أو «لا تفعل».

نعم هناك من المخاطبين من يروق له هذا الأُسلوب ويحاول التقرّب من المبلّغ ومحاورته والتحدّث معه عن قرب، إلاّ أنّنا مسؤولون عن جمع أفراد المجتمع ويجدر بنا أن نخاطب كلّ صنفٍ منه بالطريقة التي يألفها ويحبّها.

٣ ــ عدم الإخلاص: إنّ الإخلاص النابع من الإيمان القوي هو الملاك لقبول الأعمال أو ردّها، وبدونه لا يكون للعمل أيّة قيمة أو أثر: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ»(البيّنة:٥).

إذن، لا بدّ للمبلّغ من أن يكون مخلصاً في عمله لله سبحانه وتعالى، لإنّ التوفيق بالتبليغ منوط بالإخلاص، وبهذا الإخلاص يجني المبلّغ الثمرات من تبليغه.

٤ ــ الضعف العلمي: ينبغي على المبلّغ أن لا يطرح ما يجهل من مسائل، لأنّ هذا يؤدّي به إلى القول الباطل وإلى إضلال الناس، كما يقول المثل الشائع: (يريد أن يعربه فيعجمه)؛ لأنّه قد يأخذ علمه من مصادر منحرفة، أو يكتفي بالسماع من دون تحقيق ودراسة. والمسموعات قد تكون جذابة ولكنّها في بعض الأحيان وبالنظرة العميقة قد تكون من وحي الشيطان: «شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً»(الانعام:١١٢). «وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً»(الإسراء:٣٦).

فلا تقفُ ما ليس لك به علم، إذ لا بدّ من التحقيق والتدقيق في المسموعات، فإن اتّبعت واقتفيت ما لا علم لك به، سوف تكون مسؤولاً عنه يوم القيمة، ولا بدّ من الجواب؛ ولا جواب لك يوم يحضر الناس لدى ربّهم ليجيبوا عمّا قدّموا من أعمال.

وفي آية أُخرى قال تعالى: «وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ»(النور:١٥). فالذي تظنّونه هيّناً، هو في الحقيقة ذنبٌ عظيمٌ، لأنّ كلامكم هذا سوف يؤدّي بالناس إلى الضلالة وبالأمّة إلى السقوط والهلاك. لذا، لا بدّ للمبلّغ من أن يكون ذا بصيرة، والقرآن يحدّثنا على لسان رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله): «أَدْعُو إِلَى اللهِ على بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي»(يوسف:١٠٨).

---

١ ـ اصول الكافي: ٢ / ٧٨.

٥ ــ عدم التقييم الصحيح: على المبلّغ أن يختار نموذجاً للتبليغ وأن يدرس المنطقة التي يقوم بالتبليغ فيها وأن يعرف مدى تأثير تبليغه عليهم، وكذلك لا بدّ له من دراسة نقاط الضعف والأخطاء التي صدرت منه وأدّت إلى عدم نجاحه؛ ثمّ يحاول بعد الدراسة أن يتجنّب الأخطاء والاشتباهات في الكَرّة الثانية.

وهذا التقييم الصحيح والدراسة الصحيحة لنفسه وللمنطقة التي حلّ بها تكسبه درساً يستفيد منه في المستقبل.

٦ ــ عدم الالتفات إلى الزمان والمكان: إنّ إلقاء نظرة عابرة على الإعلام العالمي وكيف أنّه سخّر طاقاته لتضليل المؤمنين بأساليب مختلفة، تحتم على المبلّغ الواعي أن يلاحظ الزمان والمكان ملاحظة جادّة. لذا يجب عليه أن يعرف أن كلمة معيّنة في زمان ومكان معيّنين هي أنسب من غيرها، وعليه أن يلاحظ القضايا المبدئية والضّروريات بالنسبة إلى ذلك الظرف. مثلاً إذا حلّ في مكان مجدب قد بخلت عليه السماء، يجدر به أن يتكلّم عن المطر وعن تأثير الدعاء في نزوله، لأنّ الأمطار رحمة ينتظرها أبناء ذلك المجتمع، والدعاء هو باب أمل وفرج؛ فالمبلّغ بذلك يزرع في قلوب الناس الأمل ويدعوهم إلى الدعاء والتوجّه إلى الله تعالى والالتفات إلى عالم الغيب.

٧ ــ التشبّث بالرأي: إنّ الأنانية والإباء عن قول (لا أعلم) توقع الإنسان في مطبات وهفوات، منها الاستبداد برأيه وإن لم يكن عن درايةٍ وفهمٍ، وهذا ما نعبّر عنه بالاجتهاد بالرأي، وهو نوعٌ من الافتراء على الله سبحانه وتعالى، لأنّه بهذا الاجتهاد الخاطئ يجعل الحلال حراماً والحرام حلالاً، والقرآن الكريم قد شجب هذا العمل واستنكره. «**وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ على اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ على اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ**»(النحل:١١٦).

والأحاديث أيضاً قد استنكرت التفسير بالرأي الذي سببه الإعجاب بالنفس والاعتزاز برأيها: «**من فسرّ القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب**».[١]

كما استنكرت الأحاديث البدعة التي قد تصدر بسبب الإعجاب بالنفس والاعتزاز بها، لكن هناك اختلاف بين البدعة والاجتهاد، فالاجتهاد هو حُسن الاستنباط، بينما البدعة هي التقوّل على الله سبحانه وتعالى.

نقول مرّة أُخرى: لا بدّ للمبلّغ من التحقيق وكثرة المطالعة لكي يتجنّب الأخطاء، ولكي لا يكون سبباً في تحريف المعارف وموجباً لاختلاط الحق بالباطل؛ لأنّ ذلك يمكّن الشيطان من السيطرة على الناس.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**ولكن يُؤخذ من هذا ضغثٌ ومن هذا ضغثٌ فيمزجان، فهنالك يستولي الشّيطان على أوليائه**».[٢]

ويجب أن لا يفرط المبلّغ في التحدّث بحيث يفسّر الإسلام بشكل آخر وينسب إليه ما ليس فيه، بل يجب عليه أن يبيّنه كما هو وأن يتجنب الخرافات والأوهام والسنن الباطلة، وأن يحافظ على استقلاله وأن لا يمدّ يد العون في حياته المادّية إلى غير الصلحاء، وأن يتجنّب السذاجة وأن لا يؤمن بكلّ شيءٍ يسمعه من دون تحقيق، وذلك ليسير على الصراط المستقيم والنهج القويم وليجلب رضى الله تعالى، فإنّه خير ناصر ومعين.

---

١ ـ بحار الانوار: ٣٦ / ٢٢٧.

٢ ـ نهج البلاغة، فيض الاسلام، الخطبة ٥.

خلاصة الدرس

للتعرّف على آفات التبليغ، علينا دراسة ما يلي:

١. المبلّغ نفسه

٢. محتوى التبليغ

٣. الجماعة التي يحل عليها المبلّغ ضيفاً

٤. الجهة المسؤولة عن إرسال المبلّغ

ويمكن تقسيم آفات التبليغ إلى قسمين، هما:

أ- العوامل الداخلية.

ب- العوامل الخارجيّة.

من العوامل الداخلية ما يلي:

١ ـــ مخالفة القول للعمل ٢ ـــ التبليغ المباشر ٣ ـــ ضعف الإخلاص ٤ ـــ الضعف العلمي ٥ ـــ عدم التقييم الصحيح ٦ـــ عدم الالتفات إلى الزمان والمكان ٧ ـــ التشبّث بالرأي

بسمه تعالی

جامعة المصطفى العالمية المفتوحة

منهج التبليغ

الدرس ١٥

آفات التبليغ وموانعه(٢)
العوامل الخارجية

الاستاذ: حجت الاسلام و المسلمين بجاری

بكالوريوس

مقدمة الدرس

إنّ الهدف من كلّ حركة هوتحقيق النجاح عبر التمسّك بالأُصول التي ترتكز عليها دون أن تحيد عنها، فعلى القائمين بها أن يبذلوا قصارى الجهد في دراسة الموانع التي تقع في طريقها ومعالجة الآفات التي تواجهها وتمنعها من تحقيق أهدافها. والتبليغ غير مستثنى من هذه القاعدة.[١] قال الإمام علي (عليه السلام): «**لكلّ شيءٍ آفةٍ**». فهذه حقيقة بارزةٌ لكلّ شيءٍ كما سنبيّن، فالتبليغ من جهة يعتبر حركة سياسية اجتماعية، وكل حركة سياسية واجتماعية – كما ذكرنا – لها موانع وآفات تفرض على القائمين بها أن يشخّصوها.

وسوف لا نعير للموانع الطبيعية أيّ اهتمام، بل سنركّز اهتمامنا على الموانع غير الطبيعيّة ثم نتّخذ التدابير اللاّزمة لازالتها والسيطرة عليها لنتمكّن من أداء هذه الوظيفة الإلهية كما ينبغي، وإلا فالإسلام في خطرٍ وهوبحاجةٍ إلى جنودٍ مجنّدةٍ سلاحها العلم والتقوى، فإن فُقد ذلك سوف يكون مصير الإسلام كما تنبّأ أمير المؤمنين (عليه السلام): «**يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلاّ رسمه ومن الإسلام إلا اسمه**».[٢]

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، حيكت المؤامرات ضدّها من قبل عالم الاستكبار، فحال ذلك دون تحقيق أهدافها، فالثمرات كانت هزيلة. لذا، لا بدّ لنا من تغيير نهجنا واتّخاذ أُسلوبٍ آخر لمخاطبة هذا الجيل الفتي، كالاعتماد على علم النفس والتسلّح بالدليل والبرهان، لنكون قادرين على الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الشباب.

وللتعرّف على آفات التبليغ علينا دراسة ما يلي:

١. طبيعة المبلّغ

٢. محتوى التبليغ

٣. الجماعة التي يحلّ المبلّغ ضيفاً عليها

٤. الجهة المسؤولة عن إرسال المبلّغ

المحتوى الدراسي

يمكن تقسيم آفات التبليغ إلى قسمين، هما:

١ – عوامل داخلية

٢ – عوامل خارجيّة

تحدّثنا في الدرس الآنف عن العوامل الداخلية، وقبل سرد العوامل الخارجية في هذا الدرس، سوف نشير إلى ما تبّقى من

١ ـ ميزان الحكمة: ١، الحديث ٥١٤.

٢ ـ غرر الحكم، ص ١١١.

العوامل الداخلية التي لها تأثير في إعاقة عملية التبليغ: [١]

١) نسيان التكليف من قبل المبلّغ، كدعوة الناس إلى الخوض في الدعاية للأحزاب السياسية وآثارة الاختلافات.

٢) عدم العناية بالجيل الجديد من الاطفال والمراهقين والشباب.

٣) الغفلة عن ذكر الله والتهجّد له وعبادته بإخلاص لوجهه تعالى وعدم الأُنس بالقرآن وأحاديث اهل البيت (عليهم السلام).

٤) عدم القدرة على تفهيم الرسالة بسبب ضعف البيان، الكلام المبهم، عدم الفصاحة والبلاغه، كثرة الكلام، التّكرار الممل، العصبيّة وسرعة التأثّر، الافتراء على الناس، التعدّي على الآخرين، التردّد في الأماكن التي يتنفّر منها النّاس، مرافقة المنبوذين اجتماعياً، التردّد على الأماكن التي تخالف روح الشرع وشأن المبلّغ، عدم سعة الصدر.

٥) التحدّث بكلام بعيد عن الصواب وبدون تثبّت قد يخلق بلبلة في المجتمع ويثير المشاكل فيه.

٦) التصوّر السلبي عن المجتمع الذي يبلّغ فيه.

٧) تبرير الأعمال المنافية للشرع وللشأنية الصادرة منه أو من المسؤولين أو من أيّ شخص آخر.

٩) عدم البرمجة المدروسة والصحيحة للتبليغ. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم**».[٢]

ثانياً: العوامل الخارجية:

١) عدم اختيار المبلّغ الناجح، كالاختيار العشوائي من دون مراعاة الضوابط وعدم البرمجة لاختيار المبلّغين.

٢) عدم ملاحظة الأولويات الواقعية في إرسال المبلّغ إلى الأماكن المختلفة.

٣) عدم مراقبة أعمال المبلّغ وعدم تقييم أعماله ونشاطاته للاستفادة منه في مناسبات أُخرى.

٤) جهل المبلّغ بالمنطقة التي يُرسل اليها ثقافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

٥) عدم الالتفات إلى الزمان والمكان، المجتمع، نفسيات المجتمع، الاعداء في المجتمع.

٦) عدم البرمجة الشاملة للتّبليغ بصورة عامة وللمستويات المختلفة بصورة خاصة.

٧) قلة المصادر العلمية والتخصيصية للتبليغ وعدم وجود مكتبة تخصّ التبليغ.

٨) الضعف في التعليم اللازم والضروري والاكتفاء بالتعاليم القديمة الموروثة من القدماء.

٩) الموانع المختلفة في محل التّبليغ، مثل عدم وجود الامكانيات اللازمة للتّبليغ أو عدم تحديد مكان مناسب لاستراحة المبلّغ، عدم اعتناء الناس، المؤامرات ضد المبلغ، وجود برامج جذابة متزامنة مع ساعات نشاطه التبليغية، مثل الرياضة.

١٠) تعدّد الجهات المسؤولة عن إرسال المبلّغين واختلاف الأذواق وعدم البرمجة الشاملة. فهذا الأمر ينتج عنه تزاحم المبلّغين وكثرتهم في منطقة واحدة وحرمان منطقة أُخرى من جهودهم، وبالطبع فإنّ كثرة المبلّغين في منطقة واحدة يوجب الاختلاف

---

١ ذكرت بعض العوامل والآفات الداخلية فى هذا الدرس مراعاة لتقسيم الوقت فى التدريس نظراً لكثرة مادة درس ١٣ وقلتها هنا.

٢ ـ بحار الانوار: ج ٧١، الباب ٨٢، الحديث ١.

وعدم التنسيق.

١١) عدم الاستمرار في إرسال المبلّغين إلى منطقةٍ ما ووجود فواصل كبيرة، فهذا الأمر يمنح أعداء الدين الفرصة المناسبة للنفوذ في المجتمع.

١٢) عدم توفير ما يحتاجه المبلّغ من امكانيات تبليغية وعدم رفع حوائجه الماديّة من قبل المراكز المسؤولة عن ارسال المبلّغين.

١٣) ضياع الأموال والامكانيات المدّخرة للتبليغ بسبب عدم وجود برمجة موحّدة، حيث إنّ المجتمع ليس قادراً على توفير أموال وامكانيات من دون مشاهدة نشاطات إيجابيّة مؤثّرة.

خلاصة الدرس

من العوامل الداخلية التي تقع عائقاً في طريق التبليغ، ما يلي:

١) نسيان التكليف من قبل المبلّغ ٢) عدم العناية بالجيل الجديد من الأطفال والمراهقين والشباب ٣) الغفلة عن ذكر الله وعدم التوجّه إليه بإخلاص ٤) عدم القدرة على تفهيم الرسالة بسبب ضعف البيان ٥) التّحدث بكلام بعيد عن الصواب ٦) التصوّر السلبي عن المجتمع الذي يبلّغ فيه ٧) تبرير الأعمال المنافية للشرع ولشأن المبلّغ ٩) عدم البرمجة المدروسة والصحيحة للتبليغ

ومن العوامل الخارجية، ما يلي:

١) عدم اختيار المبلّغ الناجح ٢) عدم ملاحظة الأولويات الواقعية في ارسال المبلّغ إلى الاماكن المختلفة ٣) عدم الإشراف على أعمال المبلّغ وعدم تقييمه بشكل صحيح ٤) جهل المبلّغ بالمنطقة التي يُرسل إليها ثقافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً ٥) عدم الالتفات إلى الزمان والمكان ٦) عدم البرمجة الشاملة للتّبليغ ٧) قلة المصادر العلمية والتخصيصية للتبليغ ٨) الضعف في التعليم اللازم والضروري ٩) الموانع المختلفة في محل التّبليغ، مثل عدم وجود الامكانيات اللازمة للتّبليغ، عدم توفّر المحل المناسب لاستراحة المبلّغ، عدم اعتناء الناس، المؤامرات ضد المبلغ، وجود برامج جذابة متزامنة مع ساعات نشاطه التبليغية ١٠) تعدّد الجهات المسؤولة عن إرسال المبلّغين واختلاف الأذواق ١١) عدم الاستمرار في إرسال المبلّغين ١٢) عدم توفير ما يحتاجه المبلّغ من امكانيات تبليغية ١٣) ضياع الأموال المدّخرة والامكانيات للتبليغ بسبب عدم وجود برمجة موحّدة.

بسمه تعالی

منهج التبليغ

الدرس ١٦

المسجد

الاستاذ: حجت الاسلام و المسلمین بجاری

بكالوريوس

مقدمة الدرس

إنّ المسجد والمنبر يعدّان من الوسائل التبليغيّة الهامّة، وذلك للارتباط المباشر الموجود بين المبلّغ والمخاطب، وللسبب نفسه أصبح هذا النوع من التبليغ أنفذ إلى القلوب. فالمسجد هو المكان الذي يُسجَد لله فيه، والسجدة هي ذروة العبادة له عزّ وجلّ وقمّة العبوديّة له.

عندما يكون الإنسان في المسجد فهو لا يفكّر إلا بذكر الله تعالى والعبادة، ولا يضيّع لحظات عمره بشيء سوى العبادة. لذا تراه يصغي إلى المبلّغ والداعي، وهو بذلك يحقّق هدفين في آنٍ واحدٍ، فيحظى بالأجر والثواب من جانب، والهداية وحسن العاقبة من جانب آخر.

فالمسجد يعدّ أهمّ المؤسّسات الدينيّة، وهو القاعدة والدعامة الأساسية للثقافة الإسلاميّة ومنتدى وحدة المسلمين. فنور الهدى ينبعث من المسجد، كما أنّه مؤسسة هامّة لقضاء الحوائج. إذن، للمسجد أهميّة حيويّة و لم يكن رعب المستكبرين وذعره إلا لهذه الأمور، فتراهم يسعون إلى إخماد نار المساجد.

المحتوى الدراسي

المسجد هو محلٌّ للعبادة، لذا يجب أن يسوده الهدوء، بل يجب أن يكون مقرّاً للدعاء والذكر بهمس وصوت خفيف. المسجد مكان اجتماع المسلمين لحل مشاكلهم وقضاء حوائجهم، وفيه يتفقّدون بعضهم بعضاً. فهو مكان تربية الأطفال والمراهقين وشحن أرواحهم بالمعنويّات.

يجب أن يتحلّى المسجد بظاهر أنيق وداخل بسيط، وأن يكون مفعماً بالأنوار الإلهيّة الربّانيّة، مطيّباً بالروائح العطرة، مجهّزاً بوسائل التبريد والتدفئة، مطلاً على الشوارع والأزقّة، بعيداً كلّ البعد عن الملاهي ومراكز الفساد، كما يجب أن يكون فيه منبر ومحراب يليقان به.

وواجب إمام الجماعة هو أن يؤدّي الصلاة في وقتها والقيام بالتعليم والتهذيب، ويجب أن يكون صالحاً، محبّاً للخير، ويجب عليه أن يتحلّى بحسن الخلق، مدبّراً عالماً بالثقافات، أن لا يعاني من مشاكل ماديّة، أن يشعر بالمسؤولية تجاه المأمومين، أن يكون عاقلاً حتى يكون مؤهّلاً للقيام بخدمة الناس، أن يقود الناس في مسير الإسلام والثورة.

أمّا المأموم، فيجب عليه أن يكون مرتدياً ثياباً مناسبة، وأن يدخل المسجد وهو مستاك، وأن يكون موقّراً.

يجب على المأمومين أن يملؤوا الصفوف الأُولى وأن يراعوا الفواصل بينهم حين الصلاة، وأن لا ينسوا الدعاء حين دخولهم المسجد، وأن يوقّروا بعضهم البعض، وأن يكونوا من الساعين لنطافة المسجد، وأن لا يغفلوا عن صلاة تحيّة المسجد.

فالحسنات التي يكتسبها حين دخوله المسجد هي كالتالي: التقرّب إلى الله تعالى، تكفير السيّئات، اجتناب المعاصي، النظم في الأُمور، الابتعاد عن الدنيا.

أمّا الفوائد الاجتماعية للمسجد فهي كالتالي:

المسجد مكان تتحقّق فيه الأُمور التالية: التربيّة والتعليم، المساواة بين المسلمين، التعارف بين المسلمين، عيادة المرضى، قضاء حوائج المحتاجين، إغاثة المضطرّين، تقبّل الحق، حسن الظنّ، الإيثار والتضحية. فالمسجد مكان لعبادة الله تعالى بشكل جماعي، وهذا هو العامل الذي يسبب رضا الله ونزول رحمته.

وإمام الجماعة يجب أن يكون أحد أعضاء اللجنة المشرفة على إدارة المسجد، ويجب أن تكون له خطط منسقة يعالج من خلالها عوامل زديادة أو نقصان عدد الوافدين إلى المسجد، كما عليه السعي لتوفير نفقات المسجد. ويجب عليه الاهتمام بأُمور المسلمين السياسيّة، فيمنع من التنافس في المسجد لكي لا يصبح كمسجد ضرار. وعليه أن لا ينتمي إلى فئة أو حزب سياسي، وأن يكون دأبه إصلاح المسجد مادّيّاً ومعنويّاً، وأن يقيم صلاة الجماعة فيه ثلاث مرّات في اليوم وأن يقوم ببرامج تبليغيّة مفيدة.

خصائص المسجد المثالي:[١]

١) لا بدّ من اختيار المكان المناسب لبناء المسجد بحيث يكون في مكان تتوجّه إليه أنظار الناس دائماً.

٢) يجب أن يكون مهيّئاً بشكل مناسب للعبادة في داخله، كالصلاة والدعاء والاعتكاف؛ وأن يكون منطلقاً للنشاطات الدينية في خارجه.

٣) المظهر الخارجي للمسجد لا بدّ أن يكون أنيقاً، وداخله لا بدّ أن يكون ظريفاً جميلاً وفي الوقت نفسه لا بدّ أن يكون بسيطاً ومن دون زخرفة.

٤) يجب أن يُبنى المسجد في مكان بعيد عن مراكز الدعارة والفساد والسينما.

٥) لا بدّ أن يتّخذ المسلمون في بناء المساجد طريقة موحدة.

٦) يجب أن يُبنى المسجد بشكلٍ تكون القبلة فيه باتّجاهٍ مستقيمٍ ليس فيها انحراف، لأنّ المصلّين قلّ ما يقفوا منحرفين إلى جهة اليمين واليسار.

٧) أن تكون فيه ساحة مفتوحة غير مسقّفة ليستفاد منها عند الضرورة.

٨) لا بدّ أن تكون القبّة فوق محل العبادة لكي لا يشبه المسجد محل عبادة الاصنام ودور العبادة البهائية والمسيحية.

٩) المأذنة: كما يبدو من اسمها يجب أن تكون في مكان مرتفع وعال بحيث تكون علامة مميزة للمسجد من مكان بعيد، وأن تكون مكاناً مناسباً للأذان، وهي نموذج لرفعة الإسلام.

١٠) القبّة والمنارتان شعار على وقوف المصلّي رافعاً يديه إلى الأعلا.

---

١ ـ وقد انتفعنا فى كتابة هذا الجزء وتحريره من بيان الأستاذ عابدى حفظه الله تعالى.

١١) يجب أن لا يكون ارتفاع المنبر أكثر من ثلاثة مدارج، ويجب أن لا يكون المحراب أعمق من الحدّ المتعارف.

١٢) بناء المرافق الصحّية في محلّ وقف المسجد ليس بجائز، فلا بدّ من بناء المرافق خارج المسجد وعند قراءة صيغة الوقفية لا بدّ من استثناء محل المرافق من المسجديّة.

١٣) لا بدّ أن تكون سلالم المرافق غير مرتفعة، وأن تكون كبيرة ليستفيد منها الكبار والمرضى.

١٤) تعيين شخص لتنظيف المرافق الصحّية.

١٥) الاهتمام بتهوية المسجد وتعطيره.

١٦) تأسيس مغسل لغسل الأموات، بالأخص في المساجد التي تبني خارج البلاد الاسلامية.

١٧) بناء محل لاستقبال الضيوف ولاستراحة المرضى مع مساعدات طبيّة أوّلية لهم.

١٨) تعيين مكانٍ خاصٍّ لإقامة المؤتمرات والاجتماعات ومجالس التأبين والأعراس.

١٩) تعيين محلّ خاصٍ لإدارة المسجد ومراجعة الناس.

٢٠) بناء مكان لاستراحة إمام الجماعة والخادم ومكتب اعمال لإمام الجماعة، قرب المسجد.

٢١) المطبخ وغرفة الخدمات والصيانة، لا بدّ أن يكون لكلّ منها مكانٌ خاصٌّ.

٢٢) تعيّن مدخلاً خاصاً للرجال ومدخلاً خاصاً للنساء.

٢٣) لجلب الشباب إلى المساجد، لا بدّ أن تكون فيه مكتبة عامّة للمطالعة ومكتبة صوتية وشاشة مرئية داخلية وكتب دراسيّة تساعد الطالب في دراسته، وهذه الأُمور يلزم أن تُعطّل حين الأذان إلى نهاية الصلاة، لا أكثر.

٢٤) تأسيس دار للقرآن الكريم مع امكانياتها اللازمة.

٢٥) تأسيس مكتبة لبيع الكتب والقرطاسية بأسعار زهيدة.

٢٦) لجلب الأطفال إلى المسجد، يجب تعيين مكانٍ للعبهم يتضمّن أدوات اللعب والقصص، ويجب تعيينِ شخصٍ لرعايتهم.

٢٧) توفير الأمن في داخل المسجد وخارجه.

٢٨) لجنة إدارة المسجد، لا بدّ أن يتمّ اختيار أعضائها من شرائح اجتماعية مختلفة، لكي يتمكّنوا من المساعدة، ويجب أن يكونوا من أهل الصلاح والفلاح وأن يكونوا أصحاب مطالعة وفهم وأهل حل وعقد.

٢٩) على إمام الجماعة أن يلتزم بالحضور في أوقات الصلاة وأن يكون معلماً، مرشداً للناس، عزيز النفس، عاقلاً؛ وذلك ليتمكّن من حلّ مشاكل الناس.

٣٠) يمكن الاستفادة في المساجد من شبكة الإنترنيت لحماية ووقاية الشباب من الذهاب إلى أماكن الفساد.

خلاصة الدرس

المسجد يعدّ أهمّ المؤسّسات الدينيّة، وهو القاعدة الأساسية للثقافة الإسلاميّة ومجمع اتّحاد المسلمين، وهو مركز انبعاث نور الهدى، كما أنّه مؤسسة هامّة لقضاء الحوائج. إذن، يتّضح أنّ المسجد ذو أهمّيّة كبيرة و لم يكن رعب المستكبرين وذعرهم إلاّ لهذه الأُمور، فتراهم يسعون لإخماد نار المساجد.

أمّا الفوائد الاجتماعية للمسجد فهي:

هو مكان لما يلي: التربيّة والتعليم، المساواة بين المسلمين والتعرّف على بعضهم البعض، عيادة المرضى، قضاء حاجات المحتاجين، إغاثة المضطرّين، قبول الحقّ، حُسن الظنّ والإيثار والتضحية. فهو المكان الذي يُعبد الله فيه بشكل جماعي؛ وهذا هو العامل الذي يسبب رضا الله تعالى ونزول رحمته.